الإلهة آناهيتا

دراسة في التطور التاريخي لعبادتها

أ.د. سعد عبود سمار

جامعة واسط / كلية التربية

الخلاصة

سلطت هذه الدراسة الضوء عن الإلهة آناهيتا ، إلهة المياه والخصب الإيرانية القديمة، في ضوء نصوص كتاب (أفستا)، فتطرقنا إلى تسميتها وأصل عبادتها، وبيَّنا المعنى الإجمالي لتسمَّيتها بصيغها المُختلفة، ودلالة هذه التسمية، وبواعث هذا الاختلاف. وتناولنا أصول عبادتها، وقَدَّمَت عرضاً تاريخياً لتطور عبادتِها في العصور الإيرانية القديمة (الميدي، والأخميني، والسلوقي، والفرثي، والساساني)، واستعرضت الدراسة أهمَّ معابدها.

The goddess Anahita
A study of the historical development of its worship

Abstract

This study sheds light on the goddess Anahita, the goddess of ancient Iranian water and fertility, in the light of the texts of Avesta, so we referred to her name and the origin of her worship, and we explained the total meaning of her name in its various forms, and the meaning of this name. We discussed the origins of her worship and gave a historical presentation of the development of her worship in the ancient Iranian ages (the Medi, the Achumini, the Saluki, the Feather and the Sasani).

The study reviewed the most important temples.

المُقدّمِة :

تحظى الإلهة آناهيتا بأهمية كبيرة في المعتقدات المثيودينية الإيرانية القديمة، ولعل دراستها تُجذر لأصول عبادة الآلهة الأم في الميثولوجية الإيرانية القديمة ووظائفها، ويحلُّ غموض مُتشابهاتها في الميثولوجيات الأخرى، ويُنهي اللبس المُعقّد الذي اختلف به الباحثون والكُتّاب عن أصول هذه الإلهة .

نحاول في هذه الدراسة وضع أكثر من فرضية للبحث عن جذور عبادة آناهيتا، محاولين تفسير تماثل المُعتقدات على وفق مفهوم البؤرة وامتدادات تأثيراتها على الأطراف، فالبؤرة هي (إنانا/ عشتار) الرافدينية، واطرافها يتمثَّل بامتداداتها في الميثولوجيات الأخرى، لا سيَّما أنَّ ثَّمة مُتماثلات في وظائف هذه الإلهة مع الآلهة الإناث الأخرى، ففي الميثولوجيا الكنعانية، تتماثل مع (عناة، وعشتارت)، وفي الميثولوجية المصرية تتَّماثل مع (نون، وإيزيس)، وفي الميثولوجيا الإغريقية مع (ارتميس، وفروديت)، وفي الميثولوجيا العربية القديمة مع (اللات، والعُزى)، فالفرضية الأولى: تقودنا إلى تساؤل مفاده، هل الإلهة آناهيتا هي امتداد للإلهة الرافدينية (إنانا/ عشتار) على وفق مفهوم البؤرة والأطراف؟ وكَّأن هذه الآلهة الإناث مُسميات مُختلفة لإلهة واحدة، عُنيت بالطبيعة والخِصب. أما الفرضية الثانية، فمفادُها: هل آناهيتا هي ديمومة لمعتقدات آرية عن الإلهة الأم (سَرَس وَتيِ) الفيدية، الذين اعتقدوا بها حينما كانوا في موطنهم الأصلي قبل الهجرة، وجاءوا بها بعد هجرتهم إلى موطنهم الجديد إيران؟ . وفي ضوء المُعطيات التاريخية يمكن ترجيح أي الفرضيات أدق. وبذلك ستنحو هذه الدراسة في مقصديتها بمنحى آخر عن الدراسات التي سبقتنا عن الإلهة آناهيتا.

وجاء الحديث عن الإلهة آناهيتا في هذه الدراسة، في مطالب عدّة تضمّنت: تسمَّيتها وأصل عبادتها، وبيَّنا المعنى الإجمالي لتسمَّيتها بصيغها المُختلفة، ودلالة هذه التسمية، وبحثنا في أصل عبادتها، وبواعث هذا الاختلاف. وقَدَّمَت الدراسة عرضاً تاريخياً لتطور عبادتِها في العصور الإيرانية القديمة (الميدي، والأخميني، والسلوقي، والفرثي، والساساني)، واستعرضت الدراسة بشكل سريع أهمَّ معابدها.

تسميتها وأصل عبادتها:

إنَّ تسمية (آناهيتا) هي اسم مؤنَّث لإله ، يُطلق عليها في اليونانية (Anaitis)، وفي الفارسية القديمة باسم آناهيتا[١]. ويرد الاسم الكامل لـ (آناهيتا) في متون الكتاب الديّني المقدس القديم (أفستا) بصيغة(اَرِدْوي سَور آناهيتا)[٢] أو (آردوي سورة ناهيت)، فالمصطلح يتكون من ثلاثة أقسام، الأول: كلمة اَرِدْوي معناه الرطوبة، وكان اسماً لنهر مُقَّدس اسطوري، وأصبح اسماً لشخصية إلهية مُقدَّسة معنويَّة[٣]. أمَّا القسم الثاني من الاسم: وهو (سورة)، ومعناه القوي والمليء بالحيوية، فامتلاك القدرة والحيوية من أهم خصائص الإلهة وصفاتها البارزة ، ومن هنا ندرك أنَّ قوة آناهيتا جاءت من كثرة المياه، وشدة جريانها في الأنهار ، والقسم الثالث من التسمية: هو مصطلح آناهيتا، فالاسم مُركَّب يتكون من مقطعين الأول: آنا(an) ومعناها النفي، والمقطع الثاني: هيتا (Ahita)، وهي صفة مفعول ومعناها العيب، فالاسم كاملاً معناه عديمة القذارة أو العيب (الطاهرة من الدَّنس)، ويُماثل اللفظة اليونانية Anaitis ومعناها (الخلاص) [٤]. إذن فالمعنى الإجمالي لـ (أردوي سورة آناهيتا) هو النهر القوي الطاهر (المياه المقتدرة الطاهرة)، وكلمة آناهيتا معناها (عديمة العيب والخيانة والتلوث والدنس) أي الطاهرة[٥]. وفي رأي آخر، أنَّ أصل التسمية كانت لإلهة عيلامية نانهوتا (Nanhunte) وتبدلت فيما بعد بـ (ناهيتا Naniti)[٦].

ومَّما يُذكر عن تسمَّيتها أيضاً ما جاء في التوراة ، في سفر استير، عن قصة الفتاة اليهودية التي وجدت طريقها في قصر الملك أحشويرش الأول (٤٨٦– ٤٦٥ق.م)، وارتقت إلى سيدة الدولة، بزواجها منه[٧]، واشتقاق اسم (استير) أُثير حوله خلاف، فالاسم العبري هو (هدثا) يعني (ريحانة)، ويبدو في المسمع كالاسم الفارسي المشتق من اسم الإلهة (عشتار) أو الفارسية (سيتار) بمعنى النجمة[٨]، وهذا له دلالة على أنَّ الاسم استير له علاقة بالإلهة آناهيتا التي تَعدُّ نجمة الصباح. وفي رواية أخرى تسمى هدسه، وأنَّ اسماء: هدسه، وهدسا، وشوشا، وشون هي اسماء لوردة الزنبق، وإلى اليوم هناك كلمات واسماء مثل: سوزي، وسوزان، اسماء نسائية مأخوذة من هذا الاسم، ومعناها وردة الزنبق أيضاً. ويتبيَّن في الرواية علاقة استير مع آناهيتا؛ لأنَّ هذه التسمية كانت تُطلق على آناهيتا الإلهة الأم، وسيدة الآلهة الجميلة، وملكة الماء[٩].

إنَّ اسم آناهيتا متأتٍ من صفةٍ لهذه الإلهة التي معناها الطاهرة العفيفة، وعديمة العيب أي الطاهرة البتول[١٠]. ونتيجة لهذه التسمَّية سَمَّى النصارى السيدة مريم والدة النبي عيسى (عليه السلام) باسم مريم العذراء[١١]. وهناك لقب آخر لـ (آناهيتا) وهو (بغد خت)[١٢]، وقد تسمَّت عدَّة مدن وقرى ومعابد باسم الإلهة آناهيتا والدة مهر[١٣]، وقد جاء اللقب على شكل (بيدخت، وبذخت)، وبغ دخت (بيدخت)، وهو اسم آخر للإلهة آناهيتا بمعنى ملاك

المياه والنقاء[١٤]، وهناك مدنُ في خراسان وبيرجند (عاصمة محافظة خراسان الجنوبية في إيران) ،تحمل هذه الاسماء.

وأنَّ تلقيبها بالطاهرة متأتٍ من الاعتقاد السائد بأنَّ الفرّة (الحظ الإلهي) لكي تصل إلى سوشيانس[١٥] الموجود في نطفته المخفية في بحيرة (كانفسه) [١٦] بشكل طاهر وعديم التلوث، لذا يجب أن تكون والدة سوشيانس طاهرة عفيفة، وآنسة[١٧].

وعلى وفق ما يعنيه اسمها، جاءت صفاتها في أفستا مُطابقة لمعناه (عديمة العيب والخيانة وخالية من الدنس والتلوث)، ولعلَّ من المُفيد أن نذكر توضيح الباحث (مالي هوفر) عن وجه تسمَّية آناهيتا إذ يقول: إنَّ آناهيتا اسم مؤنث لإلهة، ففي اليونانية ورد اسمها بـ(انا إيتس)[١٨]، وفي الفارسية القديمة باسم اناهتاه[١٩]. وفي (الفنديداد) ذُكر إنَّه اسم لنهر اسطوري عظيم يقترن مع سور (سورة) ومعناها القوة والمقدرة، وبما أنَّ آهورامزدا هو مَنْ خلق المياه الطاهرة الحسنة، فمياه اردوي آناهيتا الطاهرة خلقها مزدا[٢٠]. ولقُدسيّة المياه في الديانة الزرادشتية، فإنَّ (آبان يشت) أي الدعاء الخاص بالزرادشتية للتضرع لـ (آناهيتا) يتم قراءتهُ بجوار الأنهار، ولا يجوز قراءتهُ بالقرب من النيران وفي أثناء الليل[٢١].

وعُرفت في اليسنا (التي تعني التضرع والدعاء)، باسم (اب زوهر) أي رشة الماء، وهي جزء من مراسيم اليسنا ، والتي تُمارس بعد الانتهاء من قراءة الدعاء[٢٢].

ومما يُجدر ذكره في سياق تسمّية (اردوي سور آناهيتا) التي أُطلقت في العصور التاريخية الإيرانية الوسطى على إلهين مستقلين الأولى اردوي سور آناهيتا، والثانية آناهيتا، وإنَّ الآلهة الموجودة أُضيفت إليها الإلهة (اپام نپات)، وسنتطرق لاحقاً إلى بعض المتون التي وردت على هذه الشاكلة بعد اضافة (اپام نپات) فأصبحت ثلاثة آلهة هي: اردوي سور آناهيتا، وآناهيتا، و(اپام نپات)، آلهة مستقلة.

أمَّا عن أصل عبادتها، فكانت في الأصل مُتمَّاثلة مع عبادة (إنانا) في بلاد الرافدين، والذي امتد التأثر في عبادتها من عموم بلاد الرافدين إلى سوريا القديمة، وسواحل البحر المتوسط ، وفي السند، والحدود الغربية لإيران، وعيلام، واليونان، وآسيا الصغرى، وكانت عبادتها بمُسمَّيات: أرتميس، آناهيد، عشتار، إذ كانت مراسيم عبادة (إنانا) رائجة في الشوش في الألف الثاني قبل الميلاد، ثُم من هناك توسعت عبادتها في الغرب الإيراني[٢٣].

وربَّما أنّ أصل عبادتها راجع إلى تعرض أرض إيران إلى العديد من سنين الجفاف والقحط والجدب وقلة المياه، وليس من المعقول أن لا يتُم تقديّس المياه ولا سيّما الانهار الواسعة الوفيرة المياه[٢٤]. إذ كان القسم المركزي لإيران مُجرد صحراء مالحة واسعة، وهناك بحيرة كبيرة في الأزمنة القديمة، تنحدر إليها كثير من الأنهار ، وكان هذا الأمر قبل الميلاد (١٠٠٠ إلى ١٥٠٠ عاماً). لكن الأمور تغيرت شيئاً فشيئاً، وتغير الطقس، وانتهت مدّة الأمطار، وحلت مدّة الجفاف وما زالت قائمة. وحلَّ الجفاف التام في اغلب صحارى إيران المركزية، وأنَّ هذه المسألة لها وقع شديد على أهل المناطق الصحراوية، وإذا نظرنا إلى خارطة الفلوات الإيرانية نرى عدم وجود أو ندرة وجود الأنهار فيها، وأنَّ أغلب أنهارها فصلية أي أنَّها موجودة في الشتاء عندما تذوب الثلوج، فتأخذ بالجريان، ولكن في فصل الصيف يقل مستوى المياه فيها، وأحياناً تجف؛ ولهذا فإنَّ إيران من جُملة المناطق الجافة، والقليّلة الأنهار والمياه، وهذه المسألة قديمة في إيران[٢٥]. وإنَّ أهمية المياه كونه العنصر الفعال والحياتي عند الإيرانيين القدماء، كان باعثاً لأن يعبدوا إلهة اختصت بالمياه عُرفت بـ (آناهيتا).

وكان لكلا الفرعين الآريين (الهندي والإيراني) قبل الأخمينيين معتقداتهم المشتركة هي: شرب الشراب المُقدس لأعشاب الهوما[٢٦]، والتضرع إلى النار، وتقديم القرابين من الخيول والأنعام التي كانت رائجة بينهم، فضلاً عن ذلك أنّهم اعتقدوا بالإلهة آرتا[٢٧] (النظام الدنيوي) أو(القاعدة الكلية في كُل أعمال الدنيا)، والمنبع الواقعي للأخلاق عندهم، وهذا هو تصور نُظم الحياة عندهم. ويُحتمل أنَّ كثيراً من المعتقدات القديمة بقيت على حالِها بعد ظهور زرادشت مثل عبادة (الديوو)[٢٨]، ومخالفة زرادشت وإتباعه لها. ولكن ثَمَّة آلهة بعد موت زرادشت ليس فقط تم الاعتقاد بها، بل مجَّدوها في اناشيد من المتون المقدسة في أفستا، ومن هذه الآلهة الآرية (مهر[٢٩]، وآناهيتا[٣٠]) إلى جانب اهورامزدا[٣١]. واستمرت عبادة الآلهة الإناث في إيران على الرغم من انتشار عبادة الإله (آهورامزدا)، بدلالة وجود ذُكر لها على الألواح الحجرية في العصر الأخميني، وتحديداً آناهيتا، وكانت هذه الآلهة تُقدَّس مثَّل بقية الآلهة : اهورامزدا ومهر (مثيرا) [٣٢].وبعد ظهور الديانة الزرادشتية في القرن السادس قبل الميلاد، عُظّمت آناهيتا على شكل آخر، بدلالة أنَّ كهنة هذه الديانة لم يكن بإمكانهم الترويج للإله الواحد (آهوارامزدا)، وترك ميثرا وآناهيتا؛ بسبب المقام السامي لهذين الإلهين القديمين في افكار الناس؛ لذا لم يكن بالإمكان تركهما وإحلال الديانة الزرادشتية مكانهما في إيران[٣٣]، مَّما توجب الاستمرار بعبادة هذين الإلهين، ونستدل على ذلك من كثرة الأناشيد في أفستا التي ورد ذكرهم فيها[٣٤]، وأسست الزرادشتية اعتقاداً لدى الناس، أنَّ لكل مخلوق سَويّ حَسنٍ إلهاً موكَّلاً به، فليس من العجب أنَّ يكون لأربعة عناصر حياتية مُقدَّسة في الدنيا مثل (الماء والهواء والتراب والنار) إله خاص بكل واحد منها: مثلاً ميترا أو مهر إله موكل للشعاع والنور، وتيشتر[٣٥] أو تير إلهة موكل للأمطار، وآذر إله موكل للنار. أمّا الماء فالإلهة الموكلة إليه هي آناهيتا[٣٦]، فأصبحت إلهةً للمياه، وميثيو قدسيَّة الماء متأتٍ من تعرض أرض إيران في الماضي السحيق إلى

العديد من سنيّ الجفاف والقحط والجدب وقلة المياه، فليس من المعقول أن لا يتّم تقّديس المياه ولا سيّما الأنهار الواسعة الوافرة المياه. وقد ارتبطت الإلهة آناهيتا بالمياه في إيران، ومبعث هذا الارتباط، أنَّ الصحراء الإيرانية مُحاطة بحزام كبير جاف إبَّان العصور القديمة. وكانت أوربا مغطاة بالجليد(٣٧).

إنَّ آناهيتا من الآلهة المُعتبرة، وصاحبة شخصية فذة في المعتقدات الإيرانية، إذ كانت تُعبَد في القرون الأولى من الألف الأول قبل الميلاد حتى قبل ظهور زرادشت، وبَّما أنَّ لـ (آناهيتا) شأن مع الماء؛ لذا سمُّيت بسيّدة المياه؛ لأنَّها هي المنبع الأصلي لكلّ مياه الدنيا، فهي الحارسة على الأنهار والعيون والبحار على وجه الأرض كلها. (٣٨)

ومن الآراء الأخرى في أصل عبادة الإلهة آناهيتا أنَّ اقتران آناهيتا بالمياه على مرّ العصور جُعل من اسمها الكامل (آناهيتا) يُماثل اسماء إلهات في مناطق أخرى خارج إيران، ففي اليونان يُطلق عليها (انا إيتس)، وعند الأرمن (اناهيت) ومعناه (الصوت الجميل)(٣٩). وتُماثل آناهيتا الإيرانية أيضاً الإلهة (سَرَس وَتيِ وِدائى) الفيدية، وعشتار البابلية، وافروديت اليونانية، وأنَّ كلّ هذه الآلهة جسدتها آناهيتا التي عُدَّت الإلهة الأم للماء والحمل في كل ارجاء آسيا الصغرى، وتوسعت عبادتها نتيجة لتوسع الدولة الأخمينية. ويرجع التماثُّل مع الإلهة (سَرَس وَتيِ) أم الآلهة الفيدية على أثر انقسام الآريين: إيرانيين وهنود، بعد أن عاشوا معاً قبل الهجرة إلى مواطنهم الجديدة في إيران والهند، لأزمنة بعيدة، إذ كان لديهم معتقداتهم المشتركة، وبعد أن انفصلوا بقيت هذه المُعتقدات المُشتركة في كتابيهما المُقدَّسين(الفيدا، وأفستا)، ومن هنا ظهر الوجه المشترك بين (آناهيتا، وسَرَس وَتيِ)، ويبدو التماثل واضحاً في الاسم، فإنَّ الإلهة الأم (سَرَس وَتيِ) هي اسم لنهر أرضي في الهند، وثَمَّة مُعتقدٌ قديمٌ سائدٌ لدى الإنسان أنَّ المُقدَّس في الأرض له ما يُماثله في السماء، لذا صوَّر الناس، أنَّ نهراً عظيماً في الأرض، هو مظهر لنهر مُقدّس في السماء(٤٠). وتعني كلمة (سَرَس وَتيِ) (أفضل أم) (أفضل نهر) و(أفضل إلهة أم)، وسَرَس وَتيِ أفضل نهر في السماء. وهو نهر عظيم من بين الأنهار في طغيانه، وفي خلوده، وفي أمواجه المتلاطمة، وأنَّه قادر بأمواجه العاتية أن يُفجّر جبلاً عظيماً. ومن الدلائل الواضحة في التماهي بين (سَرَس وَتيِ) و(آناهيتا) بأنَّ كُلتيهما صُوِّرت راكبةً على عربة وهي مَنْ تقودها، واسماؤهنَّ مُطابقة لأسماء سبعة من الأنهار السماوية، وكُلاهما تُنَّزل المياه السماوية على شكل امطار. إذ إنَّ ركوب آناهيتا على عربة مطابق لنزول الأمطار من قبل سَرَس وَتيِ. وإنَّ الوظائف التي تم ذكرها عن (سَرَس وَتيِ ، وآناهيتا) لم تتوافر عند آلهة آرية أخرى، واللافت للانتباه أنَّ أحدى خيول سَرَس وَتيِ اسمها (وايو) أيّ الهواء مُشابه لأسم أحدى خيول آناهيتا(٤١)، لذا فإنَّ آناهيتا وسَرَس وَتيِ وجهان لإله آري واحد، وهناك من يُفسر اسم سَرَس وَتيِ، بأنَّها ابنة (باريرو) أيّ الصاعقة(٤٢).

وثَّمة مَنْ يرى أنَّ آناهيتا ربَّما هي في الأصل الإلهة الآرية (هره واتى) التي يأتي ذكرها في أفستا بشكل (هرخوتى)، وفي الفارسية القديمة بـ(هره واتى)، ومبعث هذا الرأي أنَّ هذه التسمية هي للأرض (رُخج) التي فيها أنهار كثيرة، وبحيرات كثيرة، وأنَّ اسم (هره واتى) يعني (الأرض المليئة بالأنهار)، ولطالما أنَّ هذه الأرض مليئة بالأنهار والمياه؛ لذا حتماً إنَّ إلهة المياه كانت من هناك، بدلالة ما ذكره (بارا شبيكَل) عن تماثل اسم الأرض الإيرانية مع اسم الإلهة الهندية (هره واتى) . وقد سعى (هيله برانت) لأثبات أنَّ موطن الإلهة (هره واتى) في مدينة رُخج، وقد استمدت اسمها من الاسماء الخاصة بالأنهار هناك، ويُعتقد أيضاً أنّ الآلهة السيدة الإيرانية اخذت اسمها من اسماء أحد الأنهار في غرب افغانستان، وأنَّ سَرَس وَتيِ اسم نهر هناك، ويُحتمل بأن موطن الإلهة الأم الهندية كان في إيران، إذ كانت لإيران والهند لغة واحدة وتفرقت إلى لهجات عديدة متفاوتة لكنّ الموجودين، في كلا الأرضين، يفهمان بعضهما بعضاً، وكانت المعتقدات التي يُعتقد بها الطرفان (الهند وإيران) واحدة. وليس لدينا دليل يثبت أنَّ الإيرانيين كانوا لا يعبدون إلهة باسم (هره واتي).. وأنَّ اسمها قد زال من المستندات الإيرانية، ولكن يُمكن الظَّن بأنَّ الإلهة السيدة المذكورة كان لها اسم ملحق بها هو (ارادوي سور آناهيتا)، وأنَّ هذه التسمَّية مع سَرَس وَتيِ تسمَّية واحدة[٤٣].

ولعلّ عبادة آناهيتا له علاقة بالإلهة العيلامية (نانهوته) التي يعود عبادتها إلى تاريخ قديم، وهي تُمَّاثل عبادة إيشتر (عشتار) البابلية، التي عُبدت في العراق وإيران وعيلام. وأنَّ مراسم (إنانا) رائجة في شوش إبان الألف الثاني قبل الميلاد. ثَّم من هناك انتشرت عبادتها إلى باقي انحاء إيران، وبقيت معابدها قائمة في شوش حتى مجيء الإسكندر المقدوني[٤٤]، وكانت هناك في أواخر العصر السلوقي بعض المشتركات بين الآلهة :(ارتميس) و(إنانا) و(آناهيتا)، فقد عُثر على أحدى المسكوكات النقدية في شوش، كذلك في أحد النقوش على الحجر شكل يمثل ارتميس وهي في وسط هالة من النور، ويُحتمل أنَّ هذه النقوش هي لـ (آناهيتا)، وعُثر على صور لهذه الإلهة السيدة على الأختام والعملات النقدية في كوشان تظهر فيها وهي جالسة فوق أسد مُهاجم، واستمر تصوّير الإله آناهيتا على هذه الصورة على بعض العملات النقدية الساسانية [٤٥]. وهذا التصوّير يُرسِّخ الاعتقاد السائد بأن أصل عبادتها انتقل من عيلام بعد تأثرهم بعبادة الإلهة (إنانا) الرافدينية.

وتضيف الشواهد الآثارية بمَّا يؤكد أصل عبادة آناهيتا رافديني، ما جاء من تماثُل بين صوَّر الإلهة آناهيتا والإلهة عشتار البابلية، ، فعُبدت في إيران باسم (آناهيتا)، إذ عُثر على عدد من الصحون فيها مناظر دينية نُقش عليها صورة لشتلة أو لأشجار الرمان، ومظهر لري الماء الوافر، كذلك هناك صورة لصحن معدني في متحف اللوفر تظهر عليه آناهيتا وهي عارية[٤٦]، بيّنما في بعض الألواح نراها مُرتدية الملابس الملكيَّة، وعلى رأسها التاج[٤٧]. وهذه هي الصورة نفسها التي ظهرت فيها الإلهة عشتار.

ويقودنا الحديث عن أصل عبادة الإلهة آناهيتا لا سيّما في بابل بأكثر من اتجاه، ربّما أنَّ عبادتها في بابل راجع إلى أنَّ خشايارشا الأول عندما وصل إلى الحكم (٤٨٦– ٤٦٥ ق.م) وطبقاً لما ورد في إحدى اللوحات الحجرية العائدة له بعنوان (ديو): "**بأمر من اهورامزدا، خلعت بيت الديو، وأمرت أنْ لا يقوم الديو بالعبادة هناك، ولا يُعبد الديو في تلك الأراضي، وأنا لا أُقّدس إلا اهوارامزدا**"[٤٨]، إذن أنَّه منع عبادة الآلهة الأخرى، ومنها البابلية، لكن كهنة معبد عشتار سلكوا طريقاً آخر لعبادة عشتار؛ كونها إلهة الخصب والخيرات، ولها خاصيّة كبيرة لدى البابليين، لذا منحوا وظائف هذه الآلهة (عشتار) إلى آناهيتا، ونصبوها مكانها، ليعبدوا عشتار عن طريقها[٤٩]. وهذا يعطينا انطباعاً على أنّه لا يمكن لأيَّ موجود اسطوري البقاء على الهيأة نفسها بشكل نهائي، وإنَّ الآلهة ليست مستثناة من هذه القاعدة؛ لأنَّهم كانوا يتبادلون الأدوار والوظائف، واحياناً يأخذون صوراً مختلفة ومتناقضة، فهم في تغييّر مُستمر، ففي مرحلة يعتلون مراكز متقدمة في العبادة، وفي مراحل يختفون، وتأتي آلهة أخرى لتحل محلهم، لكن على الرغمِ من كل التغييرات في الوظائف وتبدلاتها، تبقى صفاتهم ثابتة وباقية، وأنَّهم يأخذون مظهراً آخر جديداً في زمان آخر ومكان آخر.

وفي السياق عينه، عن أصل عبادة الإلهة آناهيتا وجذوره البابلية، يُحتمل أنَّ الإيرانيين استمدوا فكرة عبادة الآلهة الإناث ودورها في الخصب من البابليين، إذا سلَّمنا بأنَّ ثمَّة تماثل في وظائف آناهيتا – وهذا سنأتي على تفصيلاته في مكان آخر من هذا البحث – مع عشتار البابلية، فضلا عن أنَّ هناك أثراً واضحاً للمعتقدات الرافدينية القديمة في المعتقدات الميثيودينية الإيرانية القديمة ولا سيّما في مجال معتقدات الخصب والنّماء[٥٠] .

وهناك احتمال كبير أنَّ الاسم القديم الأصلي لـ (آناهيتا) هو اردوي، وأنَّ آناهيتا قد أُضيف إليّهِ، فربّما عُرفت عبادتُها في إيران، بعد أن عبدها الأرمن، ووجدت طريقها إلى الميديين عن طريق الغرب الإيراني، وبقيت عبادتُها مدَّة في الغرب الإيراني حتى ارتقت مكانتها، وانتقلت عبادتها إلى الأخمينيين، فأخذت طريقها إلى الدين والدولة في القرن الرابع ق. م تحديداً في عهد الملك الأخميني (أردشير الثاني) [٥١].

وصفوة القول في أصل عبادة الإلهة آناهيتا، أتضح أنّنا أمام أكثر من رأي، فهناك مَنْ يرى أنَّ آناهيتا قد عُرفت عبادتها عند مجيء الأقوام الآرية إلى الهند، فهي في الأصل (سرس وتى) من الآلهة الفيدية، التي جيء بعبادتها بعد هجرتهم إلى بلاد إيران. وعلى الضد من هذا الرأي، فثمَّة مَنْ يرى أن هذه الإلهة التي عُرفت بـ (سرس وتى) هي في الأصل (هرتى وتي) بعد قلب حرف الهاء إلى حرف السين، مثل (الهوما) و (السوما)، وبذلك كانت في الأصل إيرانية المُعتقد، وانتقلت عبادتها إلى الهند، وعرفت فيّما بعد باسم (أردوي سور آناهيدا). أو ربَّما لا يُستبعد أنَّ تماثل آناهيتا في الصورة والوظائف مع الإلهة عشتار البابلية يقود إلى الاعتقاد

بأنَّ عشتار استبُدل بها مُسمَّى آخر هو (آناهيتا) لا سيَّما بعد أن أُسدل الستار ؛ لأسباب سياسية عن عبادة عشتار في عهد الملك الأخميني خشايارشا الأول. وفي احتمال آخر أنَّ عبادتها انتقلت من عيلام بعد أن عرفوا عبادة الإلهة (إنانا) عن طريق بلاد الرافدين الأمر الذي قاد لانتقال عبادتها إلى بقية إيران بمسمى (آناهيتا)، وفي رأي، أنَّها الإلهة الأرمنية نين (Nane)، ومن هناك انتقلت إلى الغرب الإيراني، وأخذت وظائفها. أو ربَّما أن عبادتها عُرفت بعد هجرة الأقوام الآراية إلى إيران، وكانت تُعبد في مواطنهم الأصلية باسم (سر سى وتى)، وبعد هجرتهم إلى إيران عُبدت باسم (آناهيتا)، ولكن أرجح الآراء في أصل عبادتها، أنَّها انتقلت من عيلام إلى انحاء إيران؛ بدلالة تماثلها شكلاً ووظائف مع الإلهة (إنانا / عشتار) الرافدينية التي عُرفت عبادتها في عيلام، ولكنّ الإيرانيين طوّعوا عبادتها وأضافوا إليها وظائف جديدة هي (إلهة المياه)، بما يتكيف مع البيئة الإيرانية التي تعاني من ندرة وجود الأنهار أو موسميتها .

التطور التاريخي لعبادتها:

أولاً: آناهيتا في العصر الميدي:

كان الميديون أول الأقوام الإيرانية الذين أعطوا للعناصر التي شكَّلت آناهيتا إمكانية التدرج والنُضج ومن ثَمَّ التكامل، وقدموا للمعتقدات الإيرانية عن إلهة المياه، الهويّة الرسميّة، وهناك أدلة آثارية عن آناهيتا ماثَّلة للعيان عُثِّر عليها في لرستان (محافظة غرب جبال زاكروس) يعود تاريخها إلى (٨٠٠ / ٧٠٠ سنة ق.م)، ومناطق أخرى، وكان اكثرها في مدينة هرسين، وخرم آباد، ولشتر (وفي المناسبة إنَّ اسم مدينة لشتر مقارب لاسم الآلهة اشتار – عشتار البابلية)، إذ عُثر هناك على دبابيس كانت رؤوسها عبارة عن صورة امرأة، وكذلك مقبض لمرآة من المعدن مرسوم عليه صورة امرأة ترفع ثدييها بيديها إلى الأعلى، وهي في حالة ولادة. وكانت هذه الصورة الأنثوية تجسيداً للإلهة (آناهيتا)[٥٢]. والدليل على ذلك وجود كثيرٍ من اشجار الرمان والأسماك، وهما مظهران من مظاهر الماء، فضلاً عن صحن معدني عُثر عليه هناك، محفوظ حالياً في متحف اللوفر رسم عليه صورة لـ (اهورامزدا، وآناهيتا)[٥٣]. وهذا دليل قوي على أنَّ عبادة الإلهة آناهيتا عُرفت في إيران منذ العصر الميدي.

ثانياً: آناهيتا في العصر الأخميني:

إنَّ الدولـة الأخمينيـة المترامـية الأطـراف التـي أسسـها كـورش الثـاني(٥٥٩- ٥٣٠ق.م)، ومنحهـا دارا الأول (٥٢٢- ٤٨٦ق.م) الوحـدة تحـت حكمـه، والتوسـع فـي حـدودها، فضـمَّت أقـوام مُتعـددة سُـمح لهـم بممارسـة معتقداتهم الدينيَّة وطقوسهم. ولم يكن لدى الملوك الأخمينيين تعصب ديني، فنظروا إلى اتباع الديانات الأُخرى نظرة احترام. على الضد من المعلومات التي اوردها الكتاب اليونان عن عقائد الأخمينيين التي كانت تعوزها الدقة والموضوعية. وقد وصلتنا معلومات دقيقة عن عقائدهم من الكتابات على الألواح الأخمينية ومستنداتهم، بحيث إنَّ هذه الكتابات لم ترد فيها أيَّ ذكر للنبي زرادشت، وأصبح لدينا الدليل الكافي بالاعتقاد أنَّ الديانة لدى الأخمينيين كانت متفاوتة مع الديانة الزرادشتية ، فلم يرد أي ذكر للمعتقدات الزرادشتية. بدلالة تكرار عبارة أنَّ آهوارامزدا ليس هو الخالق الوحيد مرات عدَّة ، وإنَّما هناك آلهة أخرى معه، فضلاً عن عدم اغفالهم لذكر عدد من الآلهة، ومنها (آناهيتا)، بدلالة ما نسمعه عن تقديس كورش الثاني للإلهة (آناهيتا) فضلاً عن (اهورامزدا)، حينما نُسب له بناء معبد لـ (آناهيتا) في عاصمته باسركارد قرب عين ماء عُرفت بـ (عين آناهيتا)، وقريبا من الضفة الغربية لها يقع مُحرابها المُقدَّس ذو المذابح المُقدَّسة المبني من الحجر الجيري الأسود، وهو صخرة مفردة وضعت فوقها صخرة أخرى منحوتة بسبع درجات مؤدية إلى أعلى المحراب، وهناك يوجد مذبح آخر للإله (اهورامزدا)[٥٤]. ولكن يبقى الاعتراف الأكبر لملوك الدولة الأخمينية لا سيّما الأوائل منهم، بأنَّ سلطتهم جاءت من أعظم الآلهة (اهورامزدا)، وإنَّهم مدينون له، وهو الذي يعطي صفة المشروعية للحكم، فاستعان الملك دارا الأول، بالإله اهورامزدا من أجل أن يُحقق النصر له ولعائلته الملكية بحسب نقش دارا الأول (Dpd)في قصره في برسيبوليس البند (٣) جاء فيه : **"إن اهورمزدا مع كلّ آلهة البيت الملكي سيساعدونني، وهذه الأرض محميّة من قبل اهورامزدا من الأعداء والجفاف والكذب، ولا تصلها جيوش الأعداء، ولا تصاب بالقحط والكذب، هذا ما اطلبه من اهورمزدا وآلهة البيت الملكي"**[٥٥].

إنَّ ما تعكسه هذه النقوش، تُبيَّن كيف كانت الحياة اليومية الدينية في الدولة الأخمينية في كثير من الأحيان مشروطة أو متأثرة بالظروف السياسية. وهناك مَنْ يرى أنَّ إعلان المؤسس الحقيق لهذه الدولة (دارا الأول ٥٢٢- ٤٨٦ق.م) بفضل الإله آهوارامزدا على دولته وعليه؛ فمن الممكن عدّهُ عملاً من الدعاية السياسية، لإضفاء الشرعية علي صعوده المُجحف إلى العرش، وهو ما يُقدم أمراً مبتكراً للوحدة بين الشعب الفارسي بعد المُدّة الفاصلة لعهد (Bardiya) باربديا[٥٦].

واستمر ذكر اسم الإله الأوحد آهوارامزدا في النصوص الملكية الأخمينية في عهد أحشويرش الأول (٤٨٦- ٤٦٥ق.م) بدلالة النص القائل :

"الرب الأكبر آهوارامزدا، الذي خلق هذه السماء وخلق البشر، وبثّ في الناس المسرّة، وجعل خشيارشا ملكاً وملك الملوك وحاكم الحكام"[٥٧]. ولكن من الشواهد التي تمنحنا اعتقاداً نسبياً مفاده، إنَّ عبادة الإلهة (آناهيتا) عُرفت في العصر الأخميني في عهد الملك أحشويرش الأول أيضاً، إذ بعد إخماد ثورة بابل الثالثة (حزيران عام ٤٨٢ق.م) في عهده، على أثر ذلك قام هذا الملك بتدمير معابد المدينة كُلَّها[٥٨]، ولكي يُمارسَ أهلُ بابل عبادة بعض من آلهتهم، استمروا بعبادة الإلهة عشتار، ولكن بمسمَّىً آري (آناهيتا)، تمويها للأخمينيين على أثر تشددهم الديني بعد ثورات أهل بابل المُتكررة، لا سيّما أنَّ بداية وجود معابد هذه الإلهة كان في بابل، ولكن في رأي آخرَ – هو الأرجح للصواب – نُسب وضع مجسمات (آناهيتا) فيها أي (بابل) من قبل أردشير الثاني (٣٥٨– ٣٣٨ق.م)، وهذا ما سنفصل القول به لاحقاً.

وفي العودة إلى ما ورد في النصوص الملكيَّة للملوك الأوائل ولا سيّما دارا الأول، وأحشويرش الأول عن ذكر أهوارامزدا و(آلهة ملكية أخرى) إلّا أنَّه لم تُحدد اسماؤها، الراجح في ضوء هذه النصوص أنَّ مصطلح (الآلهة الأخرى) قد تغيَّر منذ عهد الملك أردشير الثاني بعد أن كان الملوك الذين سبقوه، والأسرة الحاكمة يستمدون العون والمدد من آهوارامزدا الإله المقتدر فضلاً عن الأرباب الأخرى، إلا أنّه في عهد أردشير الثاني سُمِّيت هذه الآلهة الأخرى بمُسمَّياتها وهي: الإلهة آناهيتا، والإله مهر، والجدير بالذكر أنَّ اسم آناهيتا في كتابات أردشير الثاني جاء بعد اهورامزدا مباشرة، وقبل اسم مهر؛ دلالة على عظمة هذه الإلهة الأُنثى ومكانتها المُتقدمة، فقد ورد اسمها في كتيبة أردشير الثاني في همدان (A_2Ha) بما نصُّه:

"أردشير الملك الكبير، ملك الملوك، ملك الممالك، ملك هذه الأرض بن دار الثاني، ودارا هو ابن أردشير، وكانا ملكين، وارشدي ابن خشيارشا وهو ابن دارا الأول، وكُلَّهم ملوك، ودارا ابن ويتشاسب الأخميني، وأنَّ هذا القصر الذي بنيته بإرادة من آهوارامزدا وآناهيتا وميثرا، وأنّ آهوارامزدا وآناهيتا وميثرا يحفظوننا من كل بلاء، وأنَّ الذي بنيته لم يعرضوه للفناء والدمار"[٥٩].

وفي نص آخر ورد في لوحة أردشير الثاني (الشوش) A_2sd :

"أنا أردشير الملك الكبير، ملك الملوك، ملك الممالك، ملك على الأرض، ابن دارا الملك الأخميني، أردشير الملك، يقول: بإرادة آهوارمزدا بنيت هذا القصر في حياتي كمأمن مليء بالراحة، حفظ آهوارامزدا، آناهيتا، ومثيرا ما قمت به من كل بلاء"[٦٠].

إنَّ النقوش الملكية لهؤلاء الملوك التي عُثر عليها في همدان (A2Ha، A2Hb)، وفي شوش (A2Sa، A2Sd)، وبرسيبوليس (A3Pa)، هي تكرر الصيغة التقليدية للتضرع من أجل الانتفاع بحماية أهورا مازدا للعرش الأخميني، ولكنَّ الحداثة تكمن في أنَّ الجملة الأخيرة ذكرت اثنين من الآلهة الجديدة (ميثرا، وآناهيتا) التي تعزز هذه السلطة. وأهم شاهد يؤكد تسمية هذه الآلهة الأخرى هو ما جاء بالنقش المرموز (A2Sa) الذي خلّد ذكرى استعادة إعمار قاعة الجمهور (أبادانا)[٦١] في قصر شوش / سوسه من قبل (أردشير الثاني) ما نصّه:

"أرتحشاشتا(أردشير الثاني)، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك جميع الأمم، ملك هذا العالم، ابن الملك داريوس [نوثوس الثاني]، داريوس ابن الملك أرتحشاشتا [ماكروشير أي ذو الأيدي الطويلة]، ارتحشاشتا ابن الملك خشايارشا، خشايارشا(أحشويرش الأول) ابن الملك داريوس (دارا الأول)، داريوس ابن هيستاسبيس، الأخميني، يقول: "إن سلفي داريوس [الأول الكبير] أنشأ قاعة الجمهور هذه [أبادانا]، ولكن في عهد جدي أرتحشاشتا، تم حرقها. ولكن بنعمة أهورامازدا، وأناهيتا، وميثرا، تمكنت ـ أنا ـ من إعادة إعمار قاعة الجمهور هذه. قد تحميني أهورامازدا، أناهيتا، وميثرا ضد كلّ الشرور، وأتمنى ألا تُدمر ولا تُضر ما قد بنيته".

أو لنتذكر بناء جزء من القصر نفسه الذي ورد بالنقش المرموز (A2Sd)، وفيه إشارة إلى الآلهة الثلاث بما نصه:

"أنا أرتحشاشتا، الملك العظيم، ملك الملوك، ملك جميع الأمم، ملك هذا العالم، ابن الملك داريوس، الأخميني. ويقول الملك أرتحشاشتا: بنعمة أهورامازدا، لقد بنيت هذا القصر، الذي بنيته في حياتي كمنتجع ليدخل عليَّ السرور [جنة]. يا أهورامازدا، آناهيتا، وميثرا، احموني واحموا ابنائي من جميع الشرور!"

وفي العودة إلى بواعث توظيف عبادة الإلهة آناهيتا سياسياً، وفي ضوء هذه النصوص يعتقد (كريشمن)، أنَّ أردشير الثاني هو مَنْ ادخل عبادة هذه الإلهة إلى إيران الأخمينية، وأمر بإقامة مجسمات لها في معابد شوش، برسيبوليس، هگمتانا(همدان)، بابل، دمشق، سارد، وبلخ؛ من اجل دفع شعب الدولة الأخمينية إلى مُعتقد مُشترك الذي كان له اثارٌ منذ أقدم الازمان من بين جميع شعوب آسيا الصغرى[٦٢]. ويبدو أنَّ هذا الاحتمال ضعيف؛ لأنَّ أردشير الثاني كان يسير على نهج سلفه في عبادة الإله الأكبر اهورامزدا بيد أنَّه حاول أن يُضعف ارتباطه الديني بـ (اهورامزدا)، ويسعى بأن يحلَّ محلَّه الآلهة الإيرانية القديمة في المناطق التي ذُكرت في أعلاه، فضلاً عن أسباب أخرى سنأتي على ذكرها.

وهناك أكثر من سؤال يُؤسس على ما تقدم، مفاده هل أنَّ آناهيتا قد اخذت شكلاً خاصاً من بين الآلهة التي كانت تُعبد محلياً؟ وما الأسباب التي دعت إلى عبادة آناهيتا وتقديسها في الوقت الذي كان الفُرس والميديين يُحرّمون إقامة المجسمات وتقديسها، وكانت رسماً قطعياً بينهم؟ كذلك، ما الفرق بين المدن التي أُصدرت لها الأوامر بإقامة مجسمات لـ (آناهيتا)، والتي عليها أن تُقدّسها، من دون المدن الأخرى، بتعبير آخر ما البواعث التي أُخذت بالحسبان لوضع هذه المجسمات في هذه المدن من دون سواها؟ ، ومن دون أي تردد يُمكن القول: إنَّ الملك أردشير الثاني قصد في ذلك الإقلال من شأن الإله الرسمي (آهورامزدا)، عندما أشرك معه الآلهة الاخرى. ولأجل الإجابة عن هذه التساؤلات، نسمع ما يقوله كزنفون[٦٣]: في معركة كوناكسا[٦٤] التي دارت بين أردشير الثاني وأخيه كورش الصغير في صيف عام(٤٠١ ق.م)، إذ رحلَ كورش من تبسكك (في سوريا) مقابل نهر الفرات ، والتي تبعد عن النهر مسافة (٧٠٠ م) ، وكان قائد قوات أردشير الثاني هو ابروكومس الذي أمر بإحراق كلّ الجسور على النهر إلَّا أنَّ كورش تمكّن من عبور نهر الفرات مع كلّ جنوده من منطقة واسعة من النهر، وأن ارتفاع مياه النهر لم يصل إلى صدر الرجل، ويضيف كزنفون: كان أهالي تبسكك ليس بمقدور أي شخص منهم العبور من النهر قبل مجيء كورش وهم مشاة، واللافت للنظر هو نزول مستوى مياه نهر الفرات إلى حدّ كبير علماً أنَّ نهري دجلة والفرات كانا من الأنهار التي تمتاز بوفرة المياه، وصلاحها للملاحة، وأنَّ مدينة تبسكك من المدن الواقعة على الفرات، وهي من الموانئ المهمة على النهر[٦٥]، فلماذا نزَّل مستوى مياه النهر إلى ذلك المستوى المُتدني في عهد أردشير الثاني بحيث أنّ كورش الصغير وقواته عبروا النهر وهم مشاة؟ وأنَّ مياه النهر لم تصل إلى صدر رجاله، والإجابة عن ذلك يجعلنا نفترض أنَّ في هذا العام حلَّ الجفاف في نهر الفرات والمناطق المجاورة له؛ مما دفع الملك أردشير الثاني أن يأمر بإقامة مجسمات لـ (آناهيتا) في بابل، والمناطق المار ذُكرُها؛ لأنَّها الإلهة المسؤولة عن وفرة المياه التي انخفضت مناسيبها بسبب الجفاف الذي حلَّ بنهري دجلة والفرات؛ القريبين من بعضهما، وينبعان من السلاسل الجبلية الجنوبية لتركيا، وإنَّ نهر دجلة هو الآخر شهد نقص في المياه إبان عهد أردشير الثاني، لذا فإقامة مجسمة لـ(آناهيتا) في بابل كان بسبب تعرّضها للقحط والجدب آنذاك؛ ولأنَّ الإلهة آناهيتا هي المُكلفة بالمياه والأنهار. وأنَّ مدن شوش واكباتانا نتيجة لقربهما من بابل؛ كانتا من المدن المشمولة بالأزمة، ومُتعرضة للخطر، لذا كان لزاماً على تلك المدن إقامة مجسمات للإلهة السيدة آناهيتا على أرض مُدنها، أمَّا بقية المُدن التي وُضعت فيها مجسمات للإلهة آناهيتا فهي: سارد، ودمشق، وبرسيبوليسس، وباختريش، على الرغم من أنَّها لم تكن في معرض الخطر، فلم تكُن في أزمةٍ؛ إلّا أنَّ عبادة آناهيتا وإقامة المجسمات لها في المدن التي سبق ذُكرها؛ بسبب ما مرَّت به الدولة من قحط وجدب في عهد أردشير الثاني لمدة عشر سنوات[٦٦]؛ لذا تسلمت هذه المدن الأوامر بعبادتها في معابد وضعت فيها مُجسّماتها، وهذا يُشكل انعطافة كبيرة في المعتقدات الدينية الإيرانية؛ خلافاً لما هو

معتاد بأنَّ العبادات كانت تجرى في فضاءات مفتوحة، لذا شهِدت عدّة مُدن بتجديد طقوسها، وذلك في بناء معابد لـ (آناهيتا). وبات من المؤكد أنَّ أردشير الثاني بذكره لـ (آناهيتا وميترا) إلى جانب اهورامزدا قد أدّى إلى إضعاف الديانة الزرادشتية، حتى إنَّه بعد هذا الإجراء لا يمكن التكلم عنها.

ولعلَّ من المُفيد أنْ نذكر بواعث أخرى بوضع مجسمات للآلهة في المعابد، فهناك من يرى أنَّ هذا المعتقد استمده الإيرانيون من اليونان بحسب ما ذكره المؤرخ الكلداني بيروسوس[٦٧] (القرن الثالث قبل الميلاد) بقوله: " ومع ذلك، بعد عدَّة سنوات، بدأت عبادة التماثيل في شكل الإنسان ... في عهد أرتحشاشتا، ابن داريوس، ابن أوكو، فقام بممارسة هذه العبادة. وكان أول من رفع صورة لـ (أفرودايت أناتيس)، إلهة الخصب في بابل، ويعتنق عبادتها أبناء شوش، وإكباتانا، والفرس، والبكتريان، ودمشق، وساريدس"[٦٨]. ويبدو أنَّ الإيرانيين فكّروا منذ مدَّة طويلة، في نصب تمثال آدمي للآلهة، والظاهر أنَّ الملك أردشير الثاني تأثّر بالغرب، فقام بتجديد المعتقدات الدينية الإيرانية؛ لذا قام بنصب تمثال آناهيتا في بابل وسوس واكباتانا، وبذلك عَرَف الشعب الفارسي (پارس)، وباكترى (بلخ) عبادة آناهيتا ، متجسدة بتماثيل ورسوم آدمية على الرغم من أنَّ القيام بتصوير الآلهة وتجسيمُها لم تكن ثقافة آرية، فالنحت المُجسَّم الأخميني، ماعدا الرسم الرمزي للإله اهورامزدا، الذي يُعدُّ العمل الأهم في توظيفهم للدين سياسياً، ومن المحتمل أنَّ أردشير الثاني من أجل أن يتساوى الإيرانيون مع اليونانيين في تجسيم آلهتهم بتماثيل(مجسمات)؛ فأقدم على عمل المجسمات لها من أجل لفت انتباه الشعب الإيراني والشعوب التي تحت سيطرتهم إلى آلهة الإيرانيين. إلّا أنَّ إجراءات أردشير هذه جاءت بنتائجَ مُغايرةٍ عند اليونانيين في آسيا الصغرى، لأنَّهم نظروا إلى آناهيتا على أنَّها الإلهة ارتميس اليونانية، وفي رأيهم أنَّ آناهيتا ما هي إلا ارتميس إيرانية، أي إضفاء المسحة الإيرانية على ارتميس اليونانية، بعد أن ادخلوا عبادتها إلى إيران.

إنَّ المعلومات المذكورة آنفاً التي قدّمها بيروسوس عن مرسوم أردشير الثاني المتعلق بإقامة تمثال آناهيتا، من الممكن أن تؤكد أنَّه ثمَّة نيَّة محددة لتقديم أناهيتا؛ لكونها المعبود الملكي. ولعل ارتفاع المكانة الخاصة للإلهة آناهيتا راجع إلى التأثير الذي مارسته الملكة الأم باريساتيس (أم الملك أردشير الثاني، التي ترددت إلى بابل وعاشت فيها)، التي ربّما كانت تعتقد بالثقافة التآلفية بين آناهيتا– عشتار داخل العائلة المالكة.

ويُمكن النظر للتوحيد بين ميثرا وآناهيتا في نطاق الآلهة التي تدعم علناً الملكية، والتي تتضح من النقوش التي سبق أن تَّم التطرق إليها. إذ يُعدُّ هذا أيضا عملاً سياسياً متعمداً لا يمكن أن يتفادى سياق عدم الاستقرار والحاجة اللاحقة إلى المزيد من الدعم السياسي والشعبي، مع أنَّه لا يستبعد المشاعر الدينية المشروعة التي تتسع لعرشي هذين المعبودين. وإذا التمسنا سبباً آخر لذكر اسماء هذه الآلهة – أي الآلهة الأخرى– وعُدّت

تجديداً دينياً بدأ منذ عهد أردشير الثاني، إلّا أنَّ الأمر لم يستمر في عهد ولده أردشير الثالث الذي تولّى الحكم من بعده، إذ لم يأتْ ذكر لـ (آناهيتا) في الواحه الكتابية، ففي آخر لوح أخميني في تخت جمشيد عائد للملك أردشير الثالث[٦٩]، إذ لم نقرأ اسم الإلهة آناهيتا في هذا اللوح الذي ذكر فيه أردشير الثالث (٣٥٨- ٣٣٨ق.م) كل من اهورمزدا وميثرا إذ طلب حمايتهم وحفظهم[٧٠]. وبهذا ارتقت مكانتهما في عهده على حساب آناهيتا.

إنَّ اختفاء اسم آناهيتا، في النقوش المحفوظة للملك أردشير الثالث (A3Pa)، وفي نقوش يظهر فيها فقط اسم أهورا مازدا (A2Hc و A2Sc)، أو ميثرا (A2Hb) فقط، ربما متأتٍ من تنازلات متتالية وردود فعل للضغط الذي مارسه الملك؛ لكونه حصيلة التعبير النهائي عن النزاع الذي كان يجري تسويته في مكان آخر. وانتفاء الحاجة السياسية التي تؤطر الدعاية السياسية له.

ثالثاً: آناهيتا في العصر السلوقي:

بقيت معابد آناهيتا بعد احتلال الإسكندر المقدوني لإيران على حالها، ولكن في العصر السلوقي تعرضت إلى عمليات سلب ونهب، إذ كانت معابدها في همدان، و كنگاور ، ونهاوند، مليئة بالذهب والمجوهرات والأموال؛ بسبب الكم الهائل من النذور والقرابين التي قُدِّمت إليها في العصر الأخميني. وعلى الرغم من أنَّ الملوك السلوقيين يتظاهرون بأنَّهم اصحاب معتقدات دينية إلا أنَّهم كانوا ينظرون إلى المعابد بأنَّها مراكز للثروة ومصدر للأموال؛ لذلك جعلوا المعابد الكبيرة كُلّها مثل معابد آناهيتا في كنگاور وهمدان ونهاوند تحت تصرف ملوكهم، فمتى ما تعرضوا إلى ضائقة مالية توجهوا إلى المعابد وسلبوا أموالها[٧١]. وتفنن السلوقيون في أساليب نهب معابد الإلهة آناهيتا في إيران، فقد ادّعى الحاكم انتيخوس الثالث (٢٢٣- ١٨٧ق.م) الزواج الروحي من آناهيتا محاولةً منه كسب وّد أنصار (آناهيتا) وعِبادها إليه، فضلاً عن كسب المشروعية للسيطرة على خزائن المعابد وكنوزها على أساس أنَّه زوج الإلهة، ومن حقه التصرف بثروتها[٧٢]. فسلَبَ المعابد ونهب ثرواتها كُلّها، والتي قُدرت بـ (٤٠٠٠ تالنت من الذهب)[٧٣]. وكان من نتائج أعمال الملوك السلوقيين في نهب معابد آناهيتا أن أصبحوا سيئ الصيت في نظر الإيرانيين. وأكثر من ذلك، ففي رواية: إنَّ الملك آنتيوخوس الثالث، عندما أغار على معبد آناهيتا في اليمائيس قُتل على أيدي الناس[٧٤]. وتعرضت معابدها للسلب أيضاً في عهد الملك آنتيوخوس الرابع(١٧٥- ١٦٤ق.م) حينما شعر بأزمة مالية، فأمر بالإغارة على معبد آناهيتا في سوسه، مما دفع أهالي سوسة أن يقاوموه بعد الإغارة على معبد آناهيتا وأجبروه على التراجع، وفي طريق عودته تعرض إلى لوثه في دماغه، مات على أثرها في بلاد فارس، مما دفع الناس إلى القول: إن موته بسبب عقوبة آناهيتا له لتعرضه إلى حرمة معابدها[٧٥].

وعُثر في خرائب معبد موجود في فارس على كتابات باليونانية لأسماء آلهة هم: زيوس، وآبولون، وآثينا، والظاهر أنَّه استبدلت الآلهة لتحل محل الآلهة الإيرانية المماثلة لها وهي: آهورامزدا، ومهر، وآناهيتا[٧٦]. وهذا ما يبعث على الاعتقاد بأنَّ اليونانيين نظروا إلى آناهيتا على أنَّها تتماثل مع آلهتهم الإناث، وقد أضافوا إليها مسحة إيرانية، ويبدو أنَّ السلوقيين كان لهم مشروع ديني هو إحلال المعتقدات الدينية السلوقية محلّ المعتقدات الدينية الإيرانية، أو على الأقل استبدال عبادة الآلهة الإيرانية بآلهة يونانية، أو محاولة أضفاء المسحة اليونانية على الآلهة الإيرانية القديمة.

وبعد الألف الثاني قبل الميلاد تبادلت الأدوار في وظائف الآلهة المتماثلة (اليونانية والإيرانية)، فحلت الإلهة آفروديت محل الإلهة آناهيتا، وكذلك حلَّت آلهة أخرى محل آناهيتا، فقد عُثر على صورة للإلهة العيلامية نانهوته على سكة نقدية، وهذه الإلهة تتماثل وظائفها مع آناهيتا، إذ تحمل الصفات والشكل نفسهما (التاج والطوق الذي كان على شكل الأسد)[٧٧].

رابعاً: آناهيتا في العصر الفرثي :

استمرت عبادة آناهيتا وتقديسها لما بعد العصر الأخميني فقد استمرت عبادتُها في العصور: السلوقي، والإشكاني (الفرثيين)[٧٨] (٢٤٧ق.م – ٢٢٦م)، والساساني، فوصلت عبادتها إلى أوجَّها في العصر الساساني.

وارتقت آناهيتا وميثرا إلى أوج العظمة والمقدرة في العصر الفرثي، وباتا يشكلان مثلثا مع اهورامزدا، وحُظّي معبد آناهيتا في منطقة كنگاور بمكّانة عالية في هذا العصر[٧٩] ؛ لسموَّ وظيفتها واهميتِها؛ كونها إلهة المياه والحمل والعطاء، ولها المقام السَّامي الذي اكتسبته حتى صارت عبادتها والتضرع إليها مُقدَّم على كُلّ الآلهة، بدلالة المسكوكات النقدية التي تعود إلى الألف الأول قبل الميلادي التي تمَّ العثور عليها في همدان العاصمة الفرثية، والتي عليها صور آناهيتا [٨٠]. وقد كان لمعابدها رونق وجاذبية إذ إنّ البنات الآنسات كُن يأتين إلى معابدها من أجل الخدمة، وعليهنّ البقاء مدى الحياة آنسات غير متزوجات[٨١]. لذا ارتقت عبادتها عن بقية الآلهة بدلالة عدم وجود ما يدعم حضور زرادشت المطلق في المعتقدات الدينية في هذا العصر.

وعلى الرغم من مساعي السلوقيين بضم إيران إلى دولتهم، ومحاولتهم طمس معتقدات الإيرانيين الدينية في استبدال عبادة آناهيتا بآلهتهم الإناث (افروديت، واثينا)، بدلالة رسومها المتروكة في إيران، وكذلك ما تمَّ العثور على عدد من المُجسّمات للعديد من الآلهة اليونانية في عدد من المناطق الإيرانية[٨٢]. إلا أنَّ (الفرثيين) لم يتأثروا بسلوكيات السلوقيين اليونانيين واخلاقهم وثقافتهم الذين حاولوا فيها فرض آلهتهم أو مساعيهم باحتواء

الآلهة الإيرانية بدمجها مع الآلهة اليونانية (زيوس، وآبولون، وآثينا) بل استطاع الفرثيون أن يكونوا أكثر قوة في مواجهة المعتقدات الهيلينية؛ لأنَّهم ارادوا إثبات أنفسهم بأنَّهم ورثة الأخمينيين، فكانوا مجبرين على احترام آلهة الإيرانيين وطقوسهم، وهم حماة الدين والمعتقدات الإيرانية؛ لذا وقفوا بكل ما أوتوا ضد المشروع الديني السلوقي، القاضي بنشر المعتقدات الدينية الهيلينية.

ويبدو أنَّ الإشكانيين (الفرثيين) مثل الأخمينيين لم يكن لديهم إلهاً رسمياً خاصاً بهم، لذا كانوا ينظرون إلى أديان الأمم والممالك التابعة لهم بعين الاحترام والتقدير، بدلالة أنَّ هناك تراجيديا أثنية كُتبت في أواخر الألف الخامس قبل الميلاد، والحكاية هي عن آنسة من بلخ تُماثِلها سيدة جبال أولومبس (آرتميس) إذ تُسمَّى ارتميس الإيرانية، وهذه السيدة الإلهة هي آناهيتا والتي تُسمَّى السيدة الإيرانية، وكانت مدينة بلخ المركز الرئيس لعبادتها، وساد في معتقدات الفرثيين التثليث الإلهي المكون من:(اهورامزدا، وآناهيتا، ومهر) الذي عُرف منذ العصر الأخميني. مع أولوية للإلهة آناهيتا وأهمية أكبر، بدلالة أنَّ الملك تيرداتس الأول (٢٤٨- ٢١١ق.م) تمَّ تتويُجه في أحدى معابد آناهيتا في مدينة آرشك (شمال خرسان)، وليس واضحاً أن هذا المعبد كان موجوداً قبل تتويج تريداتس الأول أم أنَّه بُنيَّ في تلك المُدَّة من أجل مراسيم التتويج[٨٣]، ولها معابد أخرى، فهناك معبد في كنگاور ما زالت آثاره موجودة، وفي عيلام هناك معبدان يعودان لـ(انانا، وآرتميس)، وفي شوش كانوا يعبدون السيدة الإلهة (إنانا) وعبادة هذه الإلهات تُماثل الإلهة (آناهيتا)[٨٤]. وكانت المعابد كُلّها في هذا العصر تُمارس فيها طقوس عبادة الإلهة آناهيتا، فضلاً عن أنّ عبادتها لها رواجاً خارج حدود إيران، إذ عُبدت في: لوديا، وكابادوكيا، وأرمينيا حتى إنَّها كانت أكثر شُهرة ورواجاً من الإله مهر [٨٥].

وحاول الفرثيون إثراء الثقافة الآناهيتية في تلك المُدَّة، فكانت جميع المعابد الإيرانية تعود إلى آناهيتا ومن ضمنها معبد شيز(تخت سليمان)[٨٦]. الذي كان يُعدُّ من المعابد المشهورة واعظمها؛ لكثرة كهنته وخدامه، فضلاً عن أنَّه أشهر المراكز المذهبية آنذاك. ويعود بناء هذا المعبد إلى العصر الميدي. فإذا لم يكن هذا المعبد مُكرساً لعبادة الإلهة آناهيتا في ذلك العصر فإنّه صار ملكاً لـ(آناهيتا) في العصر الإشكاني (الفرثي)، وأدّى دوراً مهماً في ذلك الوقت علماً أنَّ معظم الصلوات والتضرّع والأدعية كانت قبل ذلك لا تُقام داخل المعابد، بل تُقام في الهواء الطلق، وتُوقدُ النيران خارج المعبد، ويبدو أنَّ الإشكانيين (الفرثيين) صاروا يُقيمون الصلوات والأدعيّة والأناشيد في داخل المعابد[٨٧].

وهناك عدد من المُجسّمات تعود إلى الحُقبة الإشكانية (الفرثية)، وأنَّ أشكالها تُماثل اشكال مهر وآناهيتا، ويمكن القول: إنَّ أقدم مجسمة لـ (آناهيتا) تلك التي وجدت في المعبد المهري في جبل خواجه، وقد صُنعت هذه المُجسّمات في أزمنة قريبة جداً مع زمان بداية عبادة مهر وآناهيتا. ولكن أغلب أجزاء المُجسّمة تالف للأسف.

ويرتبط جبل خواجه بالإله مهر إذ يطلُّ هذا الجبل على بحيرة هامون مكان ولادة مهر . ومن الأدلة المادية التي عُثر عليها والتي تتجسد فيها آناهيتا هي صورة جذابة لها على جرّة ذهبية تظهر فيها سيدة وحول رأسها هالة من النور، وتحمل في يدها حمامة، وفي الأخرى عنقوداً من العنب، وتحت أقدامها زوج من الطاووس، وتُعدُّ الحمامة والعنب والطاووس كلّها من مظاهر آناهيتا، أمَّا السيدة التي فوق رأسها هالة النور فهي آناهيتا وإلى جوارها رجل يحمل بقرة على كتفيه(٨٨). وأنَّ مثل هذه الاشياء كُلَّها نجدها دائماً في النقوش والمجسمات الخاصة بمهر، وتعود هذه الجرّة إلى العصر الإشكاني أو يحتمل أنَّها تعود إلى العصر الساساني أو أنَّها من الفنون الإشكانية صُنعت في العصر الساساني(٨٩).

وعُثر على ختم في شرق إيران نُقشت عليه صورة آناهيتا، وهي راكبة على أسد، وهناك مُجسّمة مصنوعة من الفخار لـ (آناهيتا) وهي تحلب ثديها، وَقد تمَّ العثور على هذه المُجسّمة التي يعود تاريخها إلى القرن الثالث أو الثاني ق.م في شوش، وهناك العديد من المُجسّمات المصنوعة من الطين والفخار أو العاج تعود إلى العصر الإشكاني، وتمَّ العثور على المعمل الذي كان يُصنع المُجسّمات الفخارية بالقرب من أحدى المقابر هناك. وعُثر في سمرقند على المعمل الذي كان يُصنع المُجسّمات الخاصة لـ (آناهيتا) سواء أكانت فخارية أم طينية، وهناك في متحف لندن (بريطانيا) توجد اعداد كبيرة من المُجسّمات الخاصة بـ (آناهيتا)، وأغلبها تمَّ العثور عليها في وادي والبروك، كذلك عُثر هناك على معبد لـ (آناهيتا) كان قد دُفن تحت التراب. وعُثر على مجسمة لـ (آناهيتا)، وهي ترضع ولدها مهر وقد أجلسته في حضنها في ديبوركَ في المانيا، ومجسمة صغيرة عُثر عليها في خوزستان، وهذه المجسمة مصنوعة من الخزف تعود إلى العهد الإشكاني(٩٠).

ولقد عُثر على مجسمة في مدينة الحضر (شمال العراق) تعود إلى العصر الفرثي، صوَّرت فيها آناهيتا على قطعة حجرية، محفوظة الآن في متحف برلين، ووجدت قطعة من الخزف في تونس، وعُثر على عدَّة عملات نقدية في كوشان إذ وجدت صورة آناهيتا على وجه أسد، كذلك شُوهدت العملة نفسها في مدينة شوش (٩١). ومن الشواهد الآثارية في معبد بلخ، هناك صورة جميلة لـ(آناهيتا) ، وهي ترتدي على رأسها تاجاً ذهبياً فيه ثمانية اصابع، مثل الشعاع وفيه مئة نجمة(٩٢).

لقد كانت المُجسّمات المصنوعة لـ(آناهيتا) في العصر الفرثي (الاشكاني) عارية من الملابس في معظمها، تُعطي ثدييها بيديها أو تضع يديها على خاصرتها. ونستدل من العدد الكبير الذي يربو إلى آلاف المُجسّمات الصغيرة من هذا النوع، والتي تمَّ العثور عليها، على أنَّ الإلهة آناهيتا كانت مقبولة لدى فئات الشعب كُلَّها. ويبدو أنَّ مدينة خوزستان كانت من أكبر مراكز صناعة هذه المُجسّمات، ويليها بلاد الرافدين حيث كانت هذه المُجسّمات تصل إلى أرجاء إيران كافة، لقد كانت الإلهة آناهيتا، إلهة الخير والمحاصيل والنماء والخصب؛

وبسبب تقديم الناس النذور والقرابين إلى معابدها، صارت مركزاً لتجمع ثروات كثيرة. بعد قرن ونصف على سقوط الدولة الأخمينية[٩٣].

وتبدو الفنون الفرثية / الأشكانية بائنة في معابد آناهيتا، ففي مدينة نسا عاصمة الدولة الفرثية / الاشكانية والتي تقع على مقربة من مدينة عشق آباد، ففي هذه المدينة قلعة (حصن)، بناؤها خُماسيّ الشكّل، مبنية على قمة صخرة كبيرة، وأمام الحصن استحكامات شديدة تسمى مهر دات كرت (نيسا)، وإلى جوارها معبد، بُني في القرن الثالث ق.م، طول كل ضلع منه عشرون متراً، وارتفاع الأعمدة أثنا عشر متراً، وكانت رؤوس الأعمدة خزفية، ومنقوشة بشكل جميل على شكل رأس أسد، ومُزيَّنة بالأوراق الملونة، وفي القسم الأعلى للجدران توجد رفوف لوضع مُجسّمات كبار الشخصيات، وكهنة الدين، والملوك الاشكان[٩٤].

وخلاصة القول في التطور التاريخي في المعتقدات الأناهيتية إبان العصر الفرثي، فبعد أواخر العصر الأخميني والعصرين السلوكي والفرثي اختلطت الأقوام والأعراق، مما أدت إلى تنوع المعتقدات والمذاهب المختلفة، وساد الاعتقاد في البدء أنَّ آناهيتا هي افروديت أو ارتميس، وبعد الألف الثاني قبل الميلاد اصبح من الواضح ارتباط آناهيتا مع الإلهة (إنانا / عشتار)، إذ كانت تحملا الخواص والصفات نفسهما، وعلينا القبول أنَّ في اواخر العصر الأخميني وما بعده حصل ترابط بين ارتيمس– اناهيتا، وإنانا/ عشتار. ولكن الإلهة آناهيتا شغلت مكانة متقدمة في المعتقدات الدينية في العصر الفرثي على بقية الآلهة الإيرانية الأخرى وهي (آهورامزدا، ومثرا).

خامساً: آناهيتا في العصر الساساني:

كانت الأسرة الساسانية تعدُّ نفسها حارسةً لمعبد آناهيتا في مدينة إصْطَخر، وكان ساسان الجد الأعلى للساسانيين ووالد اردشير الأول الكاهن الأعظم (قَيّمًا) في هذا المعبد[٩٥]، وكان متوقعاً أنَّه بعد سقوط الفرثيين، ومجيء الساسانيين أدّى ذلك إلى تحول ديني واجتماعي كبير جداً تركت بصمته في تاريخ إيران القديم؛ إذ اصبحت الديانة الزرادشتية هي الديانة الرسمية للدولة، وحُظيت آناهيتا بالاهتمام الكبير، فكانت مكانتها تأتي بعد اهورامزدا الإله الرسمي للدولة، واندمجت المعتقدات الآناهيتية مع الديانة الزرادشتية[٩٦].

والأدلُّ على مكانة الإلهة آناهيتا في هذا العصر هي أنَّ الملوك الساسانيين بدأوا مشوار حكمهم شأنهم شأن عدد من الملوك الفرثيين من معبد آناهيتا، ولا سيَّما من معبد آناهيتا في إصْطَخر[٩٧]. فهذا أردشير الأول (٢٢٦– ٢٤٠م) مؤسس الدولة الساسانية هو من تولى مواقد نار آناهيتا؛ لأنَّه من الذين تربوا تربية دينية، وأنَّه

لأول مرّة في تاريخ إيران يُوظف الدين سياسيًا بشكل تام[٩٨]. ومن دلائل مكانتها أيضاً هي نار آناهيتا التي كانت توقد في معبد (شيز) في آذربيجان، ومكانه في خرائب تخت سليمان سابقاً، وكانت المعابد الرئيسة في شمال إيران كُلّها خاصة بالإلهة (آناهيتا)[٩٩].

وخلَّفت لنا الكتابات والرسوم وآثار كثيرة دلالات على مكانة (آناهيتا) التي هي استمرار لمّا كانت عليه في العصور السابقة، وتؤكد سمو مقامها في المعتقدات الدينية للدولة الساسانية[١٠٠]، وكيف وُظِّفت في المجال السياسي، فمن جُملة هذه الكتابات والمُجسّمات، كانت إحدى اللوحات الحجرية الموجودة في نقش رُستم بالقرب من تخت جمشيد (برسيبوليس) للملك الساساني نرسه الأول(٢٩٢– ٣٠٢/٣٠٣م)، وهو يقف في الوسط، وتقف آناهيتا على يمينه، وهو ينظر إليها، وهي تسّلمه الحلقة الملكيّة وقد مَّد يده اليمنى لاستلامها، وهذا يرمز إلى أنَّ الإلهة آناهيتا هي مَنْ فوضته بالحكم، وتظهر آناهيتا في النقش وهي مُرتدية على رأسها تاجها المُسنن، وقد كورت شعرها خلف رأسها، ولفت جدائلها فوق التاج، وتدلت خصلات من شعرها على كتفها وظهرها، وتبدو أيضا في هذا النقش وهي تضع في آذانها اقراط مُتدليَّة، وتضع على رقبتها قلادة ذهبية[١٠١]. ويتضح أنّ صورتها في هذا النقش جاء مطابقاً لمّا ورد في وصفها في (أبان يشت)، بأنَّها تربط صدرها بحزام من اجل أن ترفع ثدييها إلى الأعلى وتجعلها بارزة.

ويبدو ثمَّة تماثل في هيأة آناهيتا مع بعض الصور والمُجسّمات اليونانية والرومانية في طريقة تصفيف الشعر، وشكل الجدائل المُتدلية على الأكتاف أو معقوفة فوق الرأس، بدلالة هناك نحت لمُجسمة امرأة في معبد امفيبوليس في مقدونية بمُقِدمة مدخل صالة المعبد، تبدو هيأة شعرها مشابها لمّا موجود في نقش الملك نرسه[١٠٢]. كذلك صوَّرت آناهيتا في نهاية طاق بستان (في كرمنشاه) في الجدار الخلفي منه، إذ نرى نقشين بارزين على طابقين، الطابق الأعلى هو منقوشة لمراسم تتويج الملك الساساني كسرى برويز (٥٩٠– ٦٢٨م) من قبل الإله آهورامزدا بحضور الإلهة السيدة آناهيتا، ففي النقش يظهر الملك واقفاً في الوسط يستلم حلقة الملوكية من يد اهوارمزدا الذي يقف إلى يساره، وتقف آناهيتا خلف الملك، وهي تهدي حلقة الملوكية إليه، والمتمعن في هذا النقش يلحظ جدائل شعر آناهيتا معقوفاً على رأسها فوق التاج ، وهنَّ معقودات بشريط، وقد تبدو الجدائل أشبه بالكرة فوق التاج، وهناك خصلتان من شعرها المعقوف تتدلى من تحت التاج، وتنسدلان على الوجه ثم على الصدر[١٠٣]. ويبدو أنَّ تاجها الذي تلبسه على رأسها، هو نصف تاج أشبه بالطوق، بمَّا يشبه التاج الذي على رأس آهورامزدا، أمَّا الزَّي الذي ترتديه آناهيتا فهو على غرار الألبسة اليونانية ، ويبدو نوع القماش الذي ارتدته براق وشفاف، ملتصق على بدنها وساقيَّها من ناحية الفخذين، وأنَّ مفاتن جسدها تبدو ظاهرة من خلف الرداء.

ونُقشت صور الإلهة آناهيتا على رؤوس الاعمدة الرخامية في طاق بستان، وأخرى في أصفهان مع هالة من النور. وهناك صور أخرى للإلهة آناهيتا منها صورتها على جرَّة فضية، تظهر فيها هالة النور الإلهية (الفرّة) فوق رأس آناهيتا التي تشبه شعلة نارية، وخلف رأسها صف من الأقواس مثل الطاق، وفي كلّ قوس صدفة، وهذه الصدف من المظاهر المهرية. وهناك داخل طاق بستان لوحة حجرية منقوشة لـ (آناهيتا) على طول أربعة أمتار، صُوِّرت فيها آناهيتا وهي واضعة على رأسها تاج من اللؤلؤ، مرتديّة رداءً طويلاً يصل إلى مفصل القدم من أحد أطرافه، وتضع على كتفيها رداء من القماش السميك، مُطرز طرفيه باللآلئ، وقد ورد وصف هذا الرداء في كتاب أفستا، بأنَّه مصنوع من جلود النمور، وفي يدها جرَّة صغيرة ينسكب منها الماء إلى الأرض، وهذا دليل على علاقتها الوطيدة مع الماء(١٠٤).

وصوَّرت الإلهة آناهيتا على العملات النقدية الساسانية المسكوكة في عهد الملك هرمز الأول (٢٧٢-٢٧٣م)، وتظهر في الوجه الأول من العملة وفوق رأسها التاج المسنن، والملاحظ أن السروال الطويل ذو التكسرات الذي ترتديه يتشابه مع زيَّها في نقش رستم(١٠٥). أمّا المسكوكات العائدة للملك بهرام الثاني (٢٧٦- ٢٩٣م)، فتظهر آناهيتا في واحدة من هذه المسكوكات ، وهي تقف إلى الجهة اليمنى من موقد النار، ويقف الملك بهرام الثاني في الجهة الثانية من الموقد، وقد سلمّته تاج الملوكية (١٠٦). وتتشابه صورة آناهيتا في تسريحة شعرها وهندامها هذه مع صورة لها في مسكوكة تعود إلى عهد الملك هرمز الأول، وهناك مسكوكة أخرى تعود إلى الملك بهرام الثاني تظهر فيها آناهيتا على وجهيَّي العملة، وهي تقف أمام الملك والملكة، وقد قدمت التاج والحلقة الملكية له، وفي الجهة الثانية أيضاً تقدم التاج إلى الملك، إلا أنَّها على الضد مَّما مألوف لم تلبس التاج وإنّما لبست طاقية على رأسها معقوفة تشبه رأس الطير، واللافت للنظر أنَّ الملك لا يضع على رأسه تاجاً ، وإنَّما طاقية مشابه لمّا تلبسها آناهيتا.

وهناك كتابات على الألواح الحجرية والمنحوتات العائدة للعصر الساساني في كعبة زرادشت وسرمشهد(١٠٧)، مكتوبة بثلاث لغات وهي (بالبارتية أي البهلوية، والاشكانية، والفارسية الوسطية، واليونانية) متضّمنة، إنَّ الملك ومسؤول معبد النار(كرتير) (١٠٨) الذي كان يعيش في عهد ستة ملوك من أردشير حتى نرسه قد ترك آثاراً قيمة، مثل: كتابة مشهورة للملك سابور الأول في كعبة زرادشت في نقش رستم، فبعد أن يُعرّف نفسه، ويشرح ولايات الدولة الساسانية، يذكر حملته على الروم، فيذكر معابد النار التي انشأها لراحة نفسه وإسرتهِ، وخصص لهذه المعابد موقوفات خاصة. وفي لوحة أخرى في كعبة زرادشت دُونت بالخط البهلوي، تتضمَّن (١٩) سطراً، يبدأ كرتير بالتعريف عن نفسه، ثُم يذكر عناوينه وألقابه، ثُم يتطرق إلى محاربته مع الأديان الأخرى(١٠٩). وفي السطر الثامن من هذه اللائحة يقول: وبهرام ملك الملوك الذي كان في حكمه رجلاً مُحسّناً وملكاً في بلاده،

وبسبب عشقه آهوارامزدا والآلهة، مُنح المرتبة الساميَّة. وجعلني في بلاده (خازن – قيم–) معبد النار و(آئين بَد)[١١٠] لمعبد نار آناهيتا أردشير، ومعبد نار آناهيتا (بانوگ) [١١١] في اصطخر ، ومنحي لقب كرتير (بُخت روان)[١١٢]. وكذلك في لوحة مكتوبة في سرمشهد. تتضمن صورة بارزة على الحجر، يقف كرتير فيها إلى جانب الملك بهرام الثاني ومعهم نلحظ آناهيتا. وفي قراءة أخرى للوحة، ترى أنَّ المرأة الموجودة في اللوحة المذكورة، والتي ترافق كرتير هي دين[١١٣]. التي تظهر في المتون الزرادشتية على شكل آنسة بعد الموت تُرافق الروح[١١٤]، وربما يُعتقد أنَّ هذه المرأة الموجودة في الصورة هي زوجة بهرام الثاني.

وتُشير الدلائل السياسية على حظوة آناهيتا عند الملوك الساسانيين، ففي عهد الملك شابور الثاني (٣٠٩–٣٧٩م) صار رسماً بأن يهدى رأس العدو المقطوع إلى آناهيتا، هذا ما فعله شابور مع الشهداء المسيحيين، وإنَّ أول مستند مذكور عن آناهيتا في العصر الساساني في عهد الملك شابور الثاني هو في كعبة زرادشت، ففي أحدى الألواح الحجرية التي يُشير فيها شابور إلى أحدى نسائه باسم (آتور آناهيت)، وإلى المعبد الذي سمّي باسمّها افتخاراً بها، وهناك مَنْ يشير إلى أنَّ كعبة زرادشت هي معبد لـ (آناهيتا) وقد أُطلق عليه شابور اسم (آتور آناهيت) [١١٥].

وقبل أن ينتقل الساسانيون إلى عاصمتهم الجديدة طيسفون، من أجل التحرر من تواجدهم في العواصم الأخمينية، فقد قضوا مدة طويلة من حكمهم في اصطخر التي لها جذور معتقدات عميقة وثقافة آناهيتية، وقد تمكنوا في مدة حكمهم من بناء العديد من المعابد للإلهة آناهيتا[١١٦].وأصبح هناك تماثل بين الآلهة الإيرانية وآلهة أخرى، إذ يتماثل آهورا مزدا مع الإله بعل، وآناهيتا مع ايشتر، ومهر مع شمش، إذ كانت وظائف هذه الآلهة متماثلة[١١٧].

وعُثر في خرائب معبد موجود في فارس على كتابات باليونانية لآلهة إيرانية (اهورامزدا. آناهيتا، مهر)، لكن بالأسماء اليونانية وهي (زيوس، آبولون، آثينا). كذلك هناك مسكوكات هندية عليها نقوش زارادشتية[١١٨].

وخلّفت لنا الشواهد المادية الراجح أنها ترجع إلى العصر الساساني، منها : صور تبيَّن طبيعة المعتقدات التي اقترنت بالإلهة آناهيتا، ففي أحد الدوارق الفضية والمطلية بالذهب ، تظهر فيه صورة لثلاث نسوة، وهنَّ يقفنَّ تحت اشبه بطاق مقوس، وفي الصورة أيضا طير، ووردة اللوتس، وفاكهة الرمان، وهذه كلها من رموز الإلهة آناهيتا، والرمان يرمز إلى كثرة الإنجاب والوفرة، ويبدو أن رمز الرمان له دلالاته في معتقدات البحر المتوسط، التي ربما انتقلت تأثيراتها إلى المعتقدات الأناهيتية، وما يدعم ذلك أن افروديت إلهة الحب في الأساطير اليونانية، هي مَنْ زرعت الرمان في أرض جزيرة قبرص، لذا عُدّت شجرة الرمان من مظاهر الإلهة

افروديت ، وانتقل هذا المعتقد إلى إيران القديمة حتى غدت شجرة الرمان من مظاهر الوفرة والخير، واقترنت بالإلهة آناهيتا[١١٩].

وهناك دورق آخر يعود للعصر الساساني أيضاً ، نلحظ عليه صورة لأربع نسوّة، وواحدة من بين هذه النسوة تحمل في يدها اليسرى صحناً فيه ثلاث رمانات، وفي يدها اليسرى قدحاً قد انسكب الماء منه، وهذه تُماثل نقشها في طاق بستان وهي تحمل جرة قد انسكب الماء منها، والمُلاحظ أيضاً أنَّ هناك ما يُطلق عليه بـ (الفرّة) وهو الحظ الإلهي فوق رأس كل واحدة من هذه النسوة [١٢٠].

أمَّا عن ورود اسم آناهيتا في نصوص أفستا، فالراجح أنَّه ثبُت في العصر الساساني، بما يؤكد تسلل أسماء آلهة آرية في الديانة الزرادشتية ، وربَّما هذا العمل بدأ بجلوس أردشير الأول على العرش الساساني، فأمر (هيربدان هيربد تنسر)، أن يجمع المتون المُقدسة للأفستا المتناثرة في كتاب واحد، إذ نُقح بشكل جيد؛ ليكون الكتاب المقدس للدولة والرسمي لها. وفي عهد شابور الثاني أمر بتشكيَّل مُجمّع برئاسة (آذربد مهر اسپندران) الذي كان (موبدان الموبد)، قام هذا المُجمّع بتنقيح أفستا، وتصحيحها بشكل قطعي ، وقد تمّ جمع الكتاب في (٢١ مجلداً). وأنَّ الآلهة المذكورة فيه كانت كُلّها تُمجدّ في اليشتات وتُمدح فيها؛ لذلك، وتعظيماً لهذه الآلهة ولدورها وصفاتها واعمالها، تَّم درجها في الكتاب بشكل مفصّل ودقيق، بمَّا يؤكد أنّ هذه الآلهة كانت تُعبد منذ أقدم الأزمان، وأنّ عبادتَها في المذاهب العامة للناس ثابتة. وورد في اليشتات اسماء آلهة على اسماء الشهور الفارسية[١٢١]. وربما درج الآلهة القديمة في كتابهم المقدس أفستا بسبب كثرة معتنقي عبادة الآلهة القديمة، ولضمان ولائهم للساسانيين، لذا ظهروا في الديانة الزرادشتية بعد موت زرادشت الذي كان قد حرم عبادة هذه الآلهة وأُطلق عليها (الديوو)، لأنَّ زرادشت لم يعترف إلا بخالق واحد مُطلق هو آهورامازدا، فكان لا يتقبل آناهيتا وميثرا، لذا بعد موته أصبح لهذه الآلهة عنوان وحضور إلى جانب آهورامازدا، باعتقاد جديد إنها وسطاء بين الناس وآهورامازدا، فاستعادوا عابديها جلالتها وعظمتها القديمة[١٢٢].

وتضمن كتاب أفستا أناشيد وأدعيةً تمَّ الإشارةُ لها مسبقاً مثل: آبان يشت، والذي فيه نشيد عظيم للسيدة الآلهة الخاصة بالمياه (آردوي سور آناهيتا)، وصلوات ودعاء خاصٌ بها، ونفذت آناهيتا في هذا العصر، حالها حال مثيرا (مهر) إلى سيدات اعوان آهوارامزدا، ومن المُحتمل أنَّ آبان يشت تمَّ تأليفهُ من قبل شخص أو عدة اشخاص من أنصار آناهيتا؛ الغرض منه قبول منهج آناهيتا وعباداتها في المُعتقدات الزرادشتية. بدلالة أنَّ آبان يشت نُظم وكأنَّه صورة مُشخصة لـ (آناهيا)، وكأنَّ مُنظِّمي هذا اليشت كانت أمام أعينهم مُجسمة لـ (آناهيتا) أو صورة لها، وهذا يؤكد الأثر البنائي للمعتقدات الدينية في العصر الساساني ولا سيّما في الديانة الزرادشتية[١٢٣].

وتضمنت ما يُسمّى بـ (خرده اوستا) أي الأوستا المُجزئة على مجموعة من الأدعية والصلوات والأذكار اليومية، وقد جُمعت، وعددها خمسة أذكار: للشمس، ومهر، والقمر، والماء، والنار، وورد فيها ذكراً للإلهة آناهيتا (اردوي سور آناهيتا) بشكل رئيس؛ لكونها إلهة المياه على وجه الأرض[١٢٤]:

"الصلاة لكِ يا اردوى سور آناهيتا

الطاهرة، واهبة الفائدة، والفرح، والسعادة"

وفي نص آخر :

"أُمجد مياه اردوى سور آناهيتا

الموجودة في كل مكان

واهبة السلامة، المُعادية لأهل الأفكار الضالة"

وصفوة القول فيما وصلت إليه عبادة الإلهة آناهيتا في العصر الساساني ، إنَّها كانت صاحبة القِدح المُعلّى في المعتقدات الدينية في هذا العصر، بدلالة تضمين اسمها في كُتبهم المُقدَّسة، فخصص لها يشت كامل في كتاب الزردشتيين المُقدَّس أفستا، جاء فيه وصف هذه الإلهة واهميتها، وتغنت بنود من هذا اليشت في تمجيد آناهيتا، وكيف توسل إليها الإله الأعلى آهورامزدا، وتقرَّب في دعواته إليها، وممَّا لا يقبل الشَّك أنَّ الأُسس المذهبية والفكرية لعبادة آناهيتا ، قد اكتملت في هذا العصر، وأن أبان يشت يُعدُّ من أروع الأناشيد الدينية وألطفِها.

معابد آناهيتا:

خلافاً لمعتقدات هيرودوتس الذي يقول إنَّ الإيرانيين ليس لديهم مُجسّمات لآلهتهم، ولم يصنعوها، وليس لديهم محراب، ومعابد نار (موقد)، وإنَّما كانوا يعبدون آهوارامزدا (زيوس) على قمم الجبال[١٢٥]. لكن لدينا شواهد تعود إلى العصر الأخميني الأول على جبل بيستون: وهي إعادة بناء المعابد التي دمرها جوماتا[١٢٦]. والسؤال الذي يتبادر لنا ما مرجعية هذه المعابد؟ ولماذا تم تهديمُها؟ وهل كانت هناك معابد فعلا؟ إذا اسلّمنا بأنَّ الديانة التي كانوا عليها غير واضحة المعالم. الراجح أنَّ هذه المعابد كانت لأقوام لا تُدين بالزرادشتية التي عليها الكاهن جوماتا، وهو من ميديا، معقل هذه الديانة ومولدها، ويعتقد (ديكانوف) أنَّ المعابد التي دمرها جوماتا هي معابد

آلهة محلية، ووصف حركته بأنها انقلاب ديني[١٢٧]. وربَّما يمكن القول إنَّ المقصود في المعابد هو محاريب، ومواقد النار ذات النوافذ الأربعة على الرغم من أنَّ ملوكهم لم يوجهوا اهتماماً إلى المعابد باستثناء معبدين أو اكثر خاصة بـ (آناهيتا) في همدان واصطخر، وقد تمَّ بناؤهما بشكل عادي، وفي فضاء مكشوف، حيث كانت الطقوس التعبدية تُقام هناك، ويُحتمل أنَّ المعبد كان آنذاك مجرد سياج يحيط بالموقد وفيه محراب ومكان لتقديم القرابين لا أكثر، وكانت المعابد تُبنى عادة على أماكن مُرتفعة، كذلك في تلك المعابد دور ومساكن للرهبان والحرّاس والخدم[١٢٨].

وهناك معابد ربَّما يرجع تاريخها إلى العصر الميدي، منها معبد في منطقة تلال نوشجان على بعد (٣٠ كم) من مدينة ملاير، حيث عُثر عليه، ويُحتمل أنَّه معبد نار يعود تاريخه إلى الميديين بحدود سنة (٧٥٠ق.م)، وكان هذا المعبد على شكل صليب، ويبدو أنَّ معبد تخت سليمان كان تقليداً لهذا المعبد[١٢٩].

وعرفت الدولة الأخمينية فيما بعد وجود معابد للإلهة آناهيتا ، وكانت تحظى بأهمية استثنائية، إذ يشير بلوتارخ (في بداية القرن الثاني الميلادي) إلى ما يؤكد الأهمية الخاصة لهذه المعابد لا سيّما في عهد أردشير الثاني، الذي نافسه أخوه كورش الصغير على السلطة، هذا ما نلمسه في سياق قصة اسياسيا معشوقة كورش الشاب، والتي كانت من اهالي فوكايا الأيونية، فوقعت في أيدي أردشير الذي كان له من العمر (خمسَ عشرة سنة)، فعشق معشوقة عمهُ كورش، وكانت آسياسيا إحدى نساء الملك الفرعيات، وعندما اختار أردشير ابنه دارا ليكون ولياً للعهد، وبحسب مرسوم في البلاط الأخميني يقضي بأنَّه عندما يُنصَّب الملك ولياً للعهد، يسأل الملك ولي العهد أن يطلب منه حاجة أو مطلباً فيُنفذه له، فطلب دارا منه، أن يهدي له زوجته اسياسيا، فوافق الملك على ذلك، واستجاب لطلبه، ولكن الأمر لم يدم طويلاً، إذ طلب منها أردشير الذهاب إلى معبد آناهيتا في همدان، وبذلك استطاع أن يبعدها عن ولده دارا؛ ولتقضي باقي حياتها في طاعة الإلهة واعمال الخير. ويتبيَّن مّما ذُكر أن ارسال اسياسيا إلى معبد آناهيتا متأتٍ من غَيرة الملك على نسائه، فالذي يلمس زوجة الملك أو يسبق عربتها في اثناء السفر، كان عقابه الموت، لكن في هذه المرة أُجبر الملك؛ نتيجة تطبيقه للسَّنن الملكية بأن يتخلى عن زوجته، ويصرف النظر عنها[١٣٠]. الذي يهُمَّنا من هذه القصة هو وجود معبد لـ (آناهيتا)، تحضر فيه نساء يقمن بأعمال خدمة المعبد، ونستنتج أيضاً أنَّ هناك اشخاصاً بصفة كاهن وكاهنة، كانوا يحضرون في معابد آناهيتا ويقومون بأعمال الخير.

وأشار بلوتارخ[١٣١] أيضاً بشكل بسيط في موضعين إلى معبد آناهيتا، الأول: في حفل تتويج الملك أردشير الثاني في معبد آناهيتا، إذ بعد موت داريوش الثاني، توجه أردشير إلى باساركاد من أجل إجراء مراسيم التتويج على العرش في معبد آناهيتا هناك بحضور الكهنة ، وطبقاً للسنن ارتدى أردشير ملابس كورش إيذاناً ببدء

مسألة حُكمه، ثم أكل التين اليابس والفستق واللبن، ولم يُذكر اسم المعبد صراحة، وإنَّما جاءت إشارة في أحد المعابد، ولكن بلوتارخ استنتج بأنَّ هذا المعبد يسمى بالسيدة إلهة المحاربين، وكان من بين آلهة الحرب لدى الإيرانيين، الإله ميثرا، وليس من المعقول أن يكون المقصود هو ميثرا، لأنَّه ليس لدينا شواهد على وجود معابد لميثرا[١٣٢]. وان المعبد الكبير الذي كان يليق بمراسم تتويج الملوك هو معبد(آناهيتا)؛ لأنَّها إلهة الخصب، والحمل، والطراوة، والتجدد. وفي موضع آخر، عندما أُصيبت آتوسا بنت وزوجة أردشير الثاني بمرض البرص، توجه أردشير إلى معبد الإلهة آناهيتا للتضرع إليها والدعاء لها، جاثماً تحت رجليها، وطلب من المقربين منه أن يأتوا بالهدايا الثمينة والمجوهرات لـ (آناهيتا)، وبذلك امتلأ الطريق بين القصر والمعبد بالذهب، فضلاً عن الهدايا من الأزياء الثمينة والخيول الموسومة، والألبسة الفاخرة [١٣٣]. ومن هذا التقرير نستنتج أنَّ معابد آناهيتا كانت مملوءة بكل الثروات الهائلة.

وكانت معابد آناهيتا مليئة بالذهب، مثل: معبد همدان، و كنگاور ، ونهاوند، ففضلاً عن الهدايا الضخمة، والأموال والمجوهرات، فقد كانت هذه المعابد تمتلك اراضي شاسعة، وقرى (اشبه بالموقوفات)، ولديهم عمال يعملون في خدمة كهنة المعابد، إذ كانوا يزرعون تلك الأراضي، وريعها يكون للمعبد[١٣٤].

وفي سياق الحديث عن وضع المُجسّمات (تماثيل) للإلهة آناهيتا في المعابد الخاصة بها، فهناك مَنْ يرى أنَّ الآريين لم يضعوا المجسّمات والصور من ضمن معتقداتهم الدينية؛ لأسباب البداوة والترحال. أمَّا الهنود فإنَّهم في وقت متأخّر جداً تعلموا فن المُجسّمات، حيث تمّ وضع صور ومجسّمات لبوذا في معابدهم. ولم يعرف الأخمينيون الأوائل أيضاً وضع المجسّمات عدا رمز آهورامزدا، لذا فهناك من يرى أنَّ وضع المجسّمات للآلهة في المعابد أُرجئ إلى العصر الساساني، إذ وضعوا مجسّمة لـ (آناهيتا) بأمر من ملوكهم[١٣٥].

وبلغت معابد آناهيتا أوجّ عظمتها واهميتها من الناحية الفنية في العصر الاشكاني، ففي معبد آناهيتا في كنگاور حسب ما يدعي گريشمن الذي اجرى العديد من التنقيبات الآثارية في عدّة مُدن إيرانية، واستطاع اكتشاف العديد من المكتشفات الآثارية القيَّمة، ومن جُمّلتها معابد نار في منطقة كنگاور، وسمَّي المعبد باسم معبد آناهيتا، وقد أُعدّ هذا البناء من الأبنية العائدة للعصر السلوقي، وأن تاريخ بنائه يعود إلى (٢٠٠سنة ق.م)، بيَّنما يعتقد العالم الآثاري الالماني (هرتسفلد) أنَّ معبد كنگاور من معابد النار التي تعود إلى العهد الاشكاني، وعلى غرار معبد نار كنگاور ، هناك العديد من المعابد تحمل اسم آناهيتا، وقد بُنيت في العهود القديمة جداً. وكان في معبد كنكاور صالة عظيمة بمساحة (٢٠٠ م٢)، وما زالت اطلاله ماثلة لحد الآن على طريق همدان – كرمنشاه، ويبدو أنَّ هذا المعبد قد بُني على غرار قصور برس بوليس وهيأتها وطرازها وفنها المعماري الذي كانت عليه، وهو طراز معماري إيراني ممزوج بالطراز المعماري اليوناني (السلوقي) حتى إنَّ

اطلال المعبد توحي إلى مشاهد جمالية بناء هذا المعبد، وعظمته وجلالته[١٣٦]. وأن ما عُثر عليه من آثار في معبد آناهيتا في كنگاور رَجحت أنَّ هذا المعبد قد كان موجوداً في القرن الخامس قبل الميلاد وبقي حتى عام ١١٨٠م[١٣٧].

ويُعدَّ معبد كنگاور الذي في همدان أهم أُنموذج لمعابد آناهيتا في المجال المعماري والفني، فليس بالإمكان رؤية أيَّ عمودٍ عادي أي خالٍ من النقوش والزخارف، وأنَّ أعمدة السقف، والأعمدة الرافعة للسقف، مُغطاة بالمعادن الثمينة، وقد تم سلب أغلبية المعادن ونهبها من قبل الإسكندر المقدوني وقواته[١٣٨].

ومن المعابد التي لها رونقُ خاصُ وجاذبية في العصر الفرثي/ الاشكاني دون التوجه إلى زمان تأسيسه هو معبد شيز، الذي يحوي صالة مربعة الشكل، يحيطها سياج، ولها أروقة من جميع اطرافها وسُلَّمُ كبيرُ يُوصِل إلى مدخل الصالة، وقبل الصالة هناك المذبح الذي كان في الهواء الطلق، وإلى جانب المعبد هناك مبانٍ تابعة إلى المعبد، هي مساكن للكهنة وروحانيين، وبيت للنار الذي هو غُرفة مُغلقة فيها النار المُقدّسة التي تشتعل بصورة هادئة فوق الرماد[١٣٩].

وقُدّمت النذور والهدايا إلى معابد آناهيتا منذ العصر الأخميني وتجمعت ثروات طائلة فيها، مما عرّضها لهجمات بعض الملوك السلوقيين الذين مرّ ذكرهم، وتمكَّن أحدُ الملوك الفرثيين هو ميثراتس الأول (١٧١-١٣٨ق.م) في بداية حكمه من الإغارة على معابد آناهيتا وارتميس ووضع يده على ثروة هائلة من هذه المعابد، وبذلك جُردت هذه المعابد من كل ثرواتها[١٤٠].

وثمَّة إشارات أخرى وردت عن تعرّض بعض معابد آناهيتا في العصر الفرثي / الأشكاني إلى السلب والنهب إبان الحروب والفوضى السياسية ، فقد سُرقت مُجسمة للإلهة آناهيتا ثمينة من الذهب وثقيلة الوزن من معبد شيز، في الحرب الدائرة بين الرومان والفرثيين في عهد فراتيس الرابع (فرهاد الرابع ٣٨- ٢ق. م) [١٤١].

وآخر ذكر لمعابد آناهيتا في العصر الفرثي يعود إلى العام (٢٢٤أو ٢٢٦م)، ففي هذه المدّة تمكن أردوان الخامس (٢٠٨- ٢٢٦م) من إحراز النصر على ماكرينوس الإمبراطور البيزنطي، وانهاء الحرب التي استمرت ٢٥٠ سنة، إلا أنَّ أردوان الخامس قُتل على يد أردشير الأول (٢٢٤- ٢٤١م) مؤسس الدولة الساسانية، وعلّق أردشير رأس أردوان في معبد الإلهة آناهيتا[١٤٢].

أمَّا في العصر الساساني، فقد حُظيت معابد آناهيتا بمكانة سياسية فضلاً عن مكانتها الدينية، إذ يتمَّ تنصيب الملوك الساسانين فيها، فمثلاً: بعد موت كسرى برويز اجتمع الكهنة في معبد الإلهة آناهيتا للتداول حول

ايجاد حلول لإنقاذ إيران، وفي النهاية وقع الاختيار على يزدجر الثالث (٦٣٣- ٦٥١م)، ليكون ملكاً على الدولة الساسانية[١٤٣]، وهذا ما يعطي انطباع بأنَّ الملوك الساسانيين يتم اختيارهم في معبد آناهيتا، وكان آخر من تم اختياره هو يزدجر الثالث.

وقد أُجريت تغييرات على معابدها في هذا العصر، فكانت الصالات المركزية لبيت النار على شكل مربع، وهناك باباً في كل ضلع للدخول والخروج، ومن هذه المعابد هو معبد آناهيتا في بيشابور الواقع إلى جوار القصر الملكي، وتوجد في هذا المعبد صالة للعبادة بطول (١٤م) لكل ضلع، وفي دائرة الصالة أربعة دهاليز، ويحيط مبنى المعبد من أطرافه الأربعة رواق، وتخترق هذه الأروقة عدد من السواقي الصغيرة، والباب الرئيس للمعبد يتعلق بسُلَّمٍ طويل، وأنَّ المعبد بأكمله مبني على قاعدة صخرية مكوَّنة من كتل حجرية كبرى مربوطة بعضها مع بعض بمسامير حديدية، تُسمَّى ذات الخطاف، ووضع بين كل قطعة وأخرى كمية من الحصى[١٤٤].

فضلاً عن المعابد التي كانت على أرض إيران إلا أنَّ هناك معابدَ خارج الحدود الإيرانية مثلاً في: ارمينيا، وآسيا الصغرى، والخاصة لـ (آناهيتا)- فمثلاً في أرمينيا معابد نار معروف اسمها بين الناس، وأغلب هذه المعابد تعود إلى العصر الفرثي، ولا سيّما المعابد الموجودة في منطقة آكَي ليسته الموقوف لـ (آناهيتا)، ونظراً لمكانة هذه الإلهة وشهرتها الخاصة، فقد جُسدت بمُجسّمة من الذهب الخالص نصبت في معبد ارز تعود لها . وفضلاً عن المعابد التي نعرفها في إيران ، فإنَّ هناك العديد من المباني التاريخية يمكن أن نُسمَّيها معابد لـ (آناهيتا)، وهذه الأبنية مشهورة باسم قلعة دختر أي قلعة الفتاة، وارجعوها إلى(آناهيتا) [١٤٥]، مثل: قلعة دختر في خراسان بين مشهد وتربة حيدرية[١٤٦] بالقرب من رباط سفيد[١٤٧]، وقلعة دختر خنامان[١٤٨] (بالقرب من مدينة خنامان في رفسنجان)، وقلعة دختر في شوش والمشهورة باسم قلعة دختران والتي تقع على بعد (١٨ كم) من شوش، وقلعة دختر فارس التي تبعد(٦ كم) من فيروزآباد، وقلعة دختر في شورآب[١٤٩] وغيرها. ويُمكن أن نستدل من وجود قطع الفخار المُكسر في تلك المعابد والقلاع المذكورة وبكثرة على أنَّ هناك العديد من الجرار الكبيرة التي كانت تُملأ بالماء من أجل التبرك والشفاء وازدياد المحاصيل أو من أجل الوصول إلى المراد، فكانوا يهدون قليلاً من الماء إلى معبد آناهيتا، والظاهر أنَّه بعدما يُقدم الشخص الماء هديةً للمعبد، يقوم كهنة المعبد وخدامه بكسر الجرة. وكانت كمية هذه الجرار المُكسرة، والفخار المنتشر في اطراف المعبد، كثيرة جداً، بحيث يصل إلى مسافات بعيدة من المعبد[١٥٠]. وترمز هذه الجرار المملؤة بالماء والتي تقدم نذوراً لـ (آناهيتا) كونها إلهة المياه، واقترنت بعض من صورها ونقوشها وهي تمسك الجرة التي سكب الماء منها .

وعُدّت معابد آناهيتا من القلاع الدفاعية المهمة، وكانت من أكثر المعابد المملؤة بالمواد والمؤن على وجه الأرض آنذاك، كذلك لا بُدَّ من عدم النسيان بأنَّه ليس كُلّ مبنى يحمل اسم دختر (أي الفتاة) يُعدُّ تابعاً إلى آناهيتا لكن بسبب وجود هذه المباني بالقرب من المعابد المقدسة، وتيمناً بأسم هذه الإلهة السيدة، فقد اقترن اسمها بـ (آناهيتا)[١٥١].

وثَمَّة معابد تشبه البرج مثل كعبة زرادشت في نقش رستم في بازرگارد ، اختلفت الآراء في ما هيَّتها، هل هي معابد نار أو قبور أو مكان لحفظ المستندات؟، والراجح أنَّها معابد نار؛ لأنَّ لها شبهاً بمعبد نار آناهيتا في اصطخر، فالبناء له أربعة أضلاع، وبرج مثل الابراج التي بُنيت في العصر الساساني فيما بعد، والتي كانت تقليداً لها، ولا سيَّما المعابد الموجودة في نور آباد في فارس، ونوع آخر من المعابد على شكل مسطّح حجري مبنُّي عليه المعبد الذي له عدة أعمدة[١٥٢]، ومن النماذج البارزة لهذا النوع من المعبد، معابد مسجد سلمان في جنوب إيران، وسرخ كتل في افغانستان. وعُرفت بـ (جهر طاق أي ذات الطاقات الأربعة) أي في كل ضلع نافذة (طاق) والبناء مسقف، وهناك ما يقارب (٤٠ نموذج) من هذا البناء في عموم إيران[١٥٣]. وحُظيت كعبة زرادشت في بازرگارد بأهمية خاصة؛ لوجود شعلة النار المتوهجة؛ مما دفع الفرثيين إلى طبع صورتها على مسكوكاتهم النقدية، وكانت تُعرف بمعبد آناهيتا[١٥٤].

ولقد أُقيمت المعابد في إيران القديمة؛ من أجل التضرع للآلهة واحتراماً لها، وكانت من أكثر الجهات ثراءً، وغنى في إيران، فكانت مليئة بالأرزاق والبركات، وكان أغلب الناس يرسلون بناتهم للعمل فيها، مثل راهبات المسيح، وكان اليوم العاشر من كلّ شهر آبان في تقويم الزرادشتية يوماً لعبادة آناهيتا والتضرع إليها، وأن التضرع في هذا اليوم مُقدَّس جداً[١٥٥].

وكتب الباحث (ويكاندر) عن معابد آناهيتا، إذ يرى أنَّ معبد شوش يزيد في مقام آناهيتا واعتبارها. وهناك تقرير للباحث أيليان (في حدود القرن الثاني الميلادي) وردت فيه حكاية اشبه بالخرافة وُضعت لتمجيد معابد ناهيتا، وبيان أهميتها في ذلك الوقت، إذ يقول: كان في معبد آناهيتا في خوزستان أسدان يعيشان في المعبد، وكانا يأتيان لاستقبال الوافدين إلى المعبد بتحريك ذيلهما، وعندما يدعونهما إلى الغداء كانا يذهبان بوصفهم ضيوفاً، وبعد تناول الغداء يعودان إلى عملهما[١٥٦].

ويتبيّن مما تقدم في الحديث عن معابد الإلهة آناهيتا، أنّها عُرفت منذ العصر الميدي، وحظيت معابدها بأهمية أكبر في الدولة الأخمينية، حتى غدت مؤسسة لها إدارتها وعامليها، ولها استثماراتها، ورؤوس أموالها التي تراكمت بسبب ما قُدِّمت لها من نذور وهدايا، وبلغ أوجه في العصر الفرثي. وقد ارتفعت مكانة معابدها سياسياً

فضلاً عن المكانة الدينية، إذ أصبحت مقر لتتويج الملوك ، منهم في العصر الأخميني، والعصر الفرثي، ولكن الأمر أصبح عُرفاً أن يتمَّ تتويج الملك في معبد آناهيتا في العصر الساساني .

الهوامش والمصادر:

(1) Manfred Mayrhofer : Handbuch des Altpersischen . Wiesbaden , 1964 , S. 103 .

(٢) ينظر :ياشت٥.

(٣) مهوش شاهووردى، اسطور هاى ايران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمى،٢٠١٥م، ص٥٠.

(4) Hans Reichelt : Avesta Reader. Text, Notes, Glossary and Index. Berlin, 1968,S,218.

(٥) ينظر: سوزان گويرى، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، انتشارات ققنوس، (تهران، ١٣٩٣)،ص٣٦.

(6)Manfred Mayrhofer : Handbuch des Altpersischen, S.103 .

(٧) ينظر: العهد القديم، سفر استير

(٨) جويس بولدوين، التفسير الحديث للكتاب المقدس العهد القديم، ترجمة بهيج يوسف، دار الثقافة، القاهرة، ١٩٩٢، ط٣، ص ١٧.

(٩) نقلاً عن: احمد افتواري ، الآلهة الإيرانية القديمة ،مجلة (بريسهاي تاريخي) العدد٥، السنة العاشرة ،١٩٧٦، ص ٤٢.

(١٠) ورد اسم ناهيد على الصوَّر التالية: ناهيد، ناهد. ناهده واناهيد في الفارسية أمّا في البهلوية فقد ورد الاسم على الصورة التالية: اناهيت اناهيذ أما في الاوستا والكتابات الأخمينية فقد ورد على شكل اناهيتا والمكون من مقطعين انا نافيه وهيتا معناها الغزال أو العيب واناهيتا بكاملها معناها عديمة العيب وبدون غش، وهذه الصفة أيضاً كانت تُطلق على مريم والدة النبي عيسى (عليه السلام).

(١١) عذراء (زهرة/ زهراء) ومعناها الآنسة. يقال إنَّ آناهيد هي كوكب الزهرة، وأنَّ التسمية، تسمية أُنثى ، وزهراء معناها الآنسة، كذلك ورد اسمها بصفة البتول.

(١٢) ان كلمة بغ في الفارسية والبهلوية بمعنى الإله الرحيم، وفي افستا ورد على شكل بغه، وفي الفارسية القديمة بشكل بكَه. وأنّ بغ كان اسماً لصنم، وقد اعطي هذا الاسم لـ(آهورامزدا) وبقية الآلهة في العصر الأخميني . وفي افستا كان لقباً للإلهة مهر، وفي الكتابات = = البهلوية كان هذا الاسم خاصاً لمهر، واعطي لـ (ماني) أيضاً، وورد في الفارسية أيضاً الاسم على شكل مغ. وهناك عدّة اسماء تحمل هذا الاسم مثل: بغستان، وسجستان، وبغداد، وبهستان (بيستون)، وبغداد معناها (عطاء الرب)، أما لفظة بغدخت كذلك بيدخت فمعناها هو آنسة الله.

(١٣) ورد في كتاب بندهش بأّن فرّ (حظ) زرادشت المحفوظ في بحيرة زره كيانيس قد استودع لدى الآلهة اناهيتا، والمذكورة في الاوستا باسم آردوي سور اناهيتا إلهة المياه، والتي تُعدُّ والدة مهر وسنورد ذكراً كاملاً لهذا الموضوع فيما بعد.

(١٤) كانت كلمة بيدُخت في شكلها القديم بَغدخت و تعني "ابنة إله". إذ كان الإيرانيون في العصر الأخميني يعدون آناهيتا إله الإناث (إلهة الخصوبة والماء) المرتبطة بكوكب الزهرة (زهُره). والاسم اللاتيني لهذا الكوكب، كوكب (ونوس)، ويأتي من اسم الإله الروماني، الحب والجمال. وفي اليونان القديمة اطلق عليه أفروديت ، وبيدخت: هي عاصمة محافظة خراسان الجنوبية في إيران.

[١٥] اطلقت كلمة سوشيانت أو سئوشينت على المُنقذ والمخلص في الزرادشتية، ينظر تفصيلات ذلك: رنا كاظم معن، المنقذ والمُخلص في المعتقدات العراقية والفارسية القديمة ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط ، ٢٠١٢، ص ١١٤ وما بعدها. وثمَّة إيمان بإصلاح الوجود من الاعمال الشريرة والقاسية في المعتقد الزرادشتي عن طريق العمل الخير، والعقيدة الصالحة، وسيأتي الخلاص من البشر على يد المنقذ (سوشيانت)، الذين سيأتون آخر الزمان.

[١٦] هي بحيرة هامون ، واقعة في سيستان و اسم البحيرة في افاوستا (كانس اويا)، والبهلوي كيانسه، وفي الكتب الفارسيه (بندهش)، وروايات هرمزديار (كانفسه)، ينظر: پرويز كردواني ، عباس پالاش ، مقايسه نقش درياچه هامون هنگام پر آبي و خشكي در اوضاع اقتصادي و اجتماعي سيستان ، ص٣

[١٧] محمد مقدم، جُستارى درباره مهر وناهيد، انتشارات هيرمند، جاب سوم،تهران،١٣٨٨،ص٣٧.

[18]Manfred Mayrhofer : Handbuch des Altpersischen ,S,103.

[١٩] ينظر: سوزان گويرى، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، ص٣٦.

[٢٠] ابان يشتت، البند ١.

[٢١] مهوش شاهووردي، اسطور هاى ايران زمين، ص٥٠.

[٢٢] بابگ، صدر نورى، أبانكان يادمان ايزدبانوى آناهيتا ، ماه نامه ره آورد كيل، ص١٢٦

[٢٣] ينظر: اِميل بنونيست، دين ايرانى بر پايه متن هاى يونانى، ترجمه: بهمن سركاراتى، جاب دوم، تهران، ١٣٥٤، ص ١٤٨.

[٢٤] مهوش شاهووردى، اسطور هاى ايران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمى، ٢٠١٥م، ص٥١.

[٢٥] آتوسا احمدي ،علل برجسته شدن ايزاد اناهيتا در زمان اردشير دوم هخامنشى (٤٠٥/ ٣٥٩ ق.م)،ص٤٠.

[٢٦] الهوما في أفستا ثلاثية الهيأة: أولاً، شراب طقسي مُقدس مُسكر؛ وثانيها، آلهة تُجسد النبات والشراب، وثالثها، نبات يصنع منه شراب الهوما. ينظر: جمشيد يوسفي، الزرادشتية الديانة والطقس والتحولات اللاحقة بناء على نصوص الأفستا، الوسام العربي الجزائر، زين– بيروت، ٢٠١٢م، ص ٢٣٦.

[٢٧] آرتا (بالافستية) (آشا) واصطلاحا (آرتا) بالفيدية الهندية (رتا) النظام، الحقيقة، الصدق، العدالة، وهي من المفاهيم الزرادشتية الاساسية، المضادة بكل مظاهرها لمفهوم دروز(الكذب)، فحكم أهورامزدا العالم عن طريق آرتا، ينظر: خليل عبدالرحمن، أفِستا، روافد للثقافة والفنون، دمشق، ٢٠٠٨م، ط٢،هامش٣، ص٥٧

[٢٨] وقد ورد هذا المصطلح في البند (٥) من الواح تخت جمشيد ما نصه: "ومن بين تلك الدول كان هناك بلاد يعبدون الديو (الشيطان) وقمت بتدمير معبد الديو وأمرت بعدم عبادته في تلك البلاد .... وأن يعبدوا اهورامزدا وآرتا– التي تعني الحق–" ، ويبدو أنَّ هذا المصطلح وُظّف سياسياً لنعت المعتقدات الدينية المعارضة للدولة الأخمينية.

[٢٩] مهر(ميثرا): هو إله الشمس بامتياز، يُلبي دعوات المظلومين، في الأصل هو إله آري، يسمو إلى الآلهة الكبار، وكان إلهاً شعبياً هاماً في تاريخ إيران، وكان الملوك الأخمينيون يتضرعون إليه في النقوش التي بقيت لهم، وجاء اسمه مع اسماء بعض الملوك مثل(متراثيس)، ينظر: خليل عبدالرحمن، أفِستا، ص ٦٧٦، وما بعدها.

[٣٠] إذ خصص ياشت كامل للإلهة آناهيتا هو ياشت ٥، وكذلك خصص ياشت للإله مهر هو ياشت ١٠.

[٣١] هو الإله الأوحد الذي يمثل الخير عند الزراداشتيين، والذي يخالفه دائماً إله الشر أهريمان .وأهورا مزدا هو إله النور والخير، ويتحلى بصفات النور والعقل والطيب والحق والسلطان والتقوى والخير والخلود. وأما أهرامان فهو مسبب الجرائم والخطايا والشرور ومصائب الحياة ويتحلى بصفات الشيطان كلها، ويتحدث أتباع الديانة الزرادشتية عن القيامة ونهاية العالم في العهد الأخير من

صراع أهورا مزدا ضد أهرامان، إذ تشكل ولادة زرادشت بداية= = حقبة عالمية مدتها ثلاثة أنبياء ينشرون تعاليمه في أنحاء العالم، يأتي يوم الحساب وتقوم مملكة أهورامزدا ويهلك أهرامان وقوى الشر جميعا هلاكا لا قيام بعده. عندها تبدأ الأرواح الطيبة حياة جديدة خالية من الشرور والظلمات والآلام، فيبعث الموتى وتعود الحياة إلى الأجسام ويخلو العالم أبد الدهر من الشيخوخة والموت والفساد والانحلال.

(٣٢) سوزان كويري. اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى ، ص١٩.

(٣٣) أصيل بنونيست: دين ايرانى بر بايهاى متنهاى يوناني شهميزادى، ايران از تاريخ ، ص١٤٨.

(٣٤) سوزان گويرى، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، ص٢٢.

(٣٥) كُرس الياشت الثامن من كتاب أفستا لنجمة تيشتريا التي تتطابق مع سيروس(الشعري اليماني) النجمة المُشعة في مجموعة نجوم الكلب الأكبر، تدير تيشتريا الأمطار وبشكل عام المياه، وتدخل في صراع اسطوري مع شيطان الجفاف أباوشا (قاطع المياه) ، خليل عبد الرحمن ، أفستا، مقدمة ياشت ٨، ص ٤٣٩.

(٣٦) مهوش شاهووردي، اسطور هاي ايران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمى،٢٠١٥م، ص٤٩.

(٣٧) شهميزادي، إيران دربيش از تاريخ، ص٩٧.

(٣٨) أميل بنونيست: دين ايرانى بر بايهاى متنهاى يوناني شهميزادى، ايران از تاريخ، ص١٤٨.

(٣٩) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص ١٧١.

(٤٠) سوزان گويرى ، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، ص٣١.

(٤١) ينظر: سوزان گويرى ، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، ص٣٢- ص٣٣.

(42) H. Lommel: Anahita- Sarasvati. In: Festschrift fur Friedrich Weller. Leipzig,1954.S. 408.

(٤٣) ينظر: سوزان گويرى، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، ص٣٩.

(٤٤) ينظر: اميل بنونيست ،(دين إيران)، الهامش٢.

(٤٥) سوزان گويرى ، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، ص٣٩.

(٤٦) ينظر: شكل (رقم ١).

(٤٧) رومن كريشمن ، إيران ازا آغاز تا سلام ، ص١٠٥.

(٤٨) والتر هينتس، داريوش وايرانيان، تاريخ فرهنگ وتمدن هخامنشى، ترجمة برويز رجبي، نشر ما هي، (تهران،١٣٨٤ش)، ص٢٣٣.

(٤٩) سوزان گويرى ، اناهيتا در اسطوره هاى ايرانى، ص٤٣.

(٥٠) سعد عبود سمار، أثر المعتقدات الدينية الرافدينية في المعتقدات الدينية الإيرانية القديمة عقائد الخصب أُنموذجاً، مجلة كلية التربية، عدد خاص بأبحاث المؤتمر العلمي الدولي السادس، كلية التربية، جامعة واسط ، سنة ٢٠١٣.

(٥١) عن موضوع التقصّي عن اسطورة آناهيتا في إيران وأرمينا ينظر:

Shohreh Javadi and Ali Nikoei, Investigating the Anahita Myth in Ancient Iran and Armenia, P: 884.

(52) Chiirshman ,Iran from the earliest times to the Islamic conquest ,p p, 102- 105.

(٥٣) پرويز رجبى، جشن هاى ايرانى، ص١٨١.

[٥٤] اولمستد ، الإمبراطورية الفارسية ، مج١، ص١٠٦.

[٥٥] بروز رجبي ، هزاره های كمشده ، جاب سوم ، ص ٣٦٨؛ پی یر لو كوک، كتيبه های هخامنشی،ترجمة نازيلا خلخالی، انتشارات كتاب خانه ملی ايران، تهران، ١٣٨٢، بند ٣، ص ٢٧٢.

[٥٦] (باردیا) بالفارسية القديمة: (باردیا) و(بالإغريقية القديمة: سميردس) هو ابن الملك الفارسي الاخميني كورش الكبير والأخ الأصغر لـ (قمبيز الثاني) تشارك في البداية بالحكم مع أخيه قمبيز الثاني ثم اغتصب العرش منه سنة ٥٢٢ ق م بدعم من قائد المجوس غاوماتا، لكنه بقي ملكا لبضعة أشهر فقط، قبل أن يخلعه دارا الأول من العرش في السنة ٥٢٢ ق م نفسها.

[٥٧] رالف شارمن شارب، فرمن های شاهنشاهان هخامنی كه به زبان آريايی (پارسی باستان)، مؤسسة فرهنگی وانتشاراتی پازينه، چاپ سوم، (تهران، ١٣٨٨)، ص١١١.

[٥٨] پرويز رجبی، هزاره های گمشده ، اهورامزدا، زرتشت واوستا، جلد أول، انتشارات توس،(تهران، ١٣٨٠)، ص ص ٢٠-٢١. وعن تفصيلات أكثر، ينظر: حوراء كريم محمد التوبي، الإدارة والسياسة الأخمينية في عهد أحشويرش الأول٤٨٦- ٤٦٥ق.م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٧م،ص١٠٠- ص١٠٥.

[٥٩] رالف نارمن شارب : فرمان هاي شاهنشاهان هخامنش ، ص١٣٨.

[٦٠] المصدر نفسه ، ص١٣٩.

[٦١] هي قاعة جمهور كبيرة ورواقاً في بيرسيبوليس وقصر سوزا . وأبادانا تنتمي إلى أقدم مرحلة بناء في مدينة بيرسيبوليس، في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد، جزءاً من التصميم الأصلي من قبل الملك دارا الكبير. وأكمل البناء احشويرش الأول.

[٦٢] كريشمن، ايران از اغاز تا اسلام، ترجمة محمد معين، انتشارات علمي وفرهنكی، (تهران، ١٣٧٩)، ص٣١٩.

[٦٣] المصدر نفسه؛ وينظر: بريانت، موسوعة،ج٢، ص١٤٢٦.

[٦٤] ترجح أن تكون قرب طريق الحلة – بغداد ولا تبعد عن المسيب كثيراً وهذا الموضع سماه زينفون كوناكسة ، ينظر: زينفون ، حملة العشرة الأف (الحملة على فارس)، ترجمة يعقوب افرام منصور، موصل ١٩٥٨، ص٧٢، هامش ١.

[٦٥] ينظر: بريانت، موسوعة، ج٢، ص١٣٠٦.

[٦٦] آثوسا احمدي ،علل برجسته شدن ايزاد آناهيتا درزمان أردشير دم هخافشي (٤٠٥- ٣٥٩ ق.م) ، ص١٤٦.

[٦٧] أو برحوشا : كاهن وفلكي ومؤرخ كلدي من بابل ومن عَبدة الإله مردوخ ، عاش في القرن الثالث قبل الميلاد .

[٦٨] كرميتن سن، آرتور، مزدابرستی در إيران قديم، ترجمة ذبيح الله صفا تهران، ١٣٤٥،ص ٧١.

[69] A3pa.

[٧٠] برويز رجبي، هزار های كمشده،ج١،ص٣٦١.

[71] Ghirshman, Iran, from the earliest times to the Islamic conquet, 228.

[72] S.Wikander, Feuerpriester in Klenasien und Iran. Lund 1946,S,283.

[٧٣] كريستنسن، ايران زمان ساسانيان،ترجمة.....، ص١٩. سوزان گويری، اناهيتا در اسطوره های ايرانی ، ص٥٥.

[٧٤] سوزان گويری، اناهيتا در اسطوره های ايرانی ، ص٧٦.

(٧٥) ازور رسولي، آناهيتا در بارس، تحول مفاهيم، مناسگ وسازمان دينى در عصر ساسانى، رساله دكترى در رشته تاريخ، دانشكاه تهران، ١٣٩١، ص٦٩.

(٧٦) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص١٨٥.

(٧٧) سوزان، آناهيتا، ص٧٦.

(٧٨) البارثيون (الاشكانيون) فهم من طوائف من قبيلة برني استطاع أحد قادة هذه القبيلة واسمه ارشق الانفصال على الحكم السلوكي في عام ٢٤٧ ق.م وحل محلهم واستطاع توسيع رقعة حكمه حتى على المناطق الواسعة من العراق وإيران، وحكموا لغاية ١٢٦ م، ينظر: أرواد عدنان العلان، الدولة الإشكانية (الإيرانية) الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، دار سلان، دمشق،٢٠١١م، ص١٥- ص١٧.

(79) Chiirshman – Iraqn from the earlisst time to the Islamic conquest 228.

(٨٠)برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص ١٨٦.

(٨١) برويز رجبي، هزار هاى كمشده، ج١،ص٣٥٤.

(٨٢) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى ، ص ١٨٦.

(٨٣) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى ، ص ١٨٦.

(٨٤) سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة هاى ايرانى، ص٧٤، ص٧٥.

(٨٥) رومان كريشمن (إيران از آغازتا اسلام) ص٣١٩.

(٨٦) تخت سليمان الحالي يقع شمال غرب إيران، وهو قلعة للمغان (رجال الدين الفرس) إبان العصرين الفرثي والساساني، وقربه معبد للإلهة آناهيتا. وتقع على بعد ٤٥ كيلومترا شمال شرق مدينة تاكاب، في وادي خصب على ارتفاع ٣٠٠٠ متر، مليئة بالمناطق التاريخية الطبيعية، وهي أيضاً المدينة الأكثر شهرة التي هي، وفقا للكتابات القديمة، مسقط رأس زرادشت في كتابات بهلوي تسمى " گنجک "، أطلق عليها العرب "شيز"، والرومان واليونانيين قد كتبوا " گزكا ". و بلغة المغول " ستوريق "، التي تعرف جميع هذه الآثار الى يومنا هذا باسم تخت سليمان.

(٨٧) برويز رجبي، جشن، ص ١٨٧.

(٨٨) ينظر: صورة (رقم٢).

(٨٩) محمد مقدم، جُستارى درباره مهر وناهيد،ص٥٢- ص٥٣.

(٩٠) محمد مقدم، جُستارى درباره مهر وناهيد،ص٥٢- ص٥٤.

(٩١) سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة هاى إيراني، ص٧٨.

(٩٢)محمد مقدم، جُستارى درباره مهر وناهيد،ص٥٢- ص٥٥.

(٩٣) برويز رجبي، هزار هاى گمشده، ج١، ص ٣٥٨.

(٩٤) سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة هاى إيراني، ص١٠٤.

(٩٥) محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرّسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، دار المعارف (القاهرة، د. ت)، ج٢، ص٣٧- ص ٣٨.

(٩٦) برويز رجبي، هزار هاى كشمده، جلد١،ص ٣٦٠.

[٩٧] برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص١٩٠.

[٩٨] برويز رجبي، هزار هاى كشمده، جلد١،ص ٣٦٠.

[٩٩] كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحى الخشاب، دار النهضة،بيروت،د.ت،ص١٥٠،ص ١٥٦.

[١٠٠] كريشمن، إيران از آغاز تا اسلام، ص ٣١٩.

[١٠١] ينظر: صورة (رقم٣).

[١٠٢] بهروز افخمى وآخرون، (بازنمايى الهه آناهيتا در شواهد باستان شناختى)، زن در فرهنگ ، دوره ٨، شمارة ٢، تابستان ١٣٩٥، ص٢٣٨.

[١٠٣] ينظر: صورة (رقم٤).

[١٠٤] ينظر: صورة (رقم٥)

[١٠٥] ينظر: شكل رقم (٦).

[١٠٦] ينظر: شكل رقم (٧).

[١٠٧]سوزان گويرى، اناهيتا، ص٨٣ – ص٨٤. وهذه الكتيبة تبعد ٣٠ كم غرب قرية دهستان جرّه و٨٠ كم جنوب كازرون، في وسط الطريق القديم إلى فارياب ، بزپر (پشت پر) و تنگ ارم. تعرف بكتيبة كريتر سرمشهد.

[١٠٨] ينظر: شكل رقم (٨).

[١٠٩] المقارنة مع مقالة أحمد تفضلي (كرتير وسياسة اتحاد الدين والدولة في العهد الساساني) في كتاب يك قطره باران وجشن نامه الاسناد عباس زرياب خوئي طهران، ١٩٩٢م، ص٧٣٢ ومابعد.

[١١٠] آئين بَد: رئيس التشريفات المذهبية.

[١١١] في العهد الفارسي الوسيط والبارثي يتم ذكر «بانوگ» عدة مرات في كتيبة شابور الأول في كعبة زرادشت وورد بعنوان نساء القصر وللإلهة ناهيد حارست المياه، وفي « كتيبة كردير في كعبة زردشت» معبد النار «آناهيدْ بانوگ».

[١١٢] بُخت روان : منجية النفس.

[١١٣] دين: (ابنة اهورا مزاد والأرض): وهي مظهر الوجدان، وكانت امرأة جميلة تساعد الناس على اعتناق مذهب هورامزدا. وعندما تغادر الروح الجسد تصعد على جسر جينوت وتصل إلى دين.

[١١٤] من أجل معرفة المزيد، ينظر: احمد تفضلي (يك قطرة باران). جشن نامه للاستاذ عباس زرياب خوئي ١٩٩٢م، طهران، ص٧٢٣ مع الهامش ٣.

[١١٥] برويز رجبي، هزار هاى كشمده، جلد١،ص ٣٦١.

[١١٦] برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص١٩٣.

[١١٧] سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة هاى إيراني، ص٧٥.

[١١٨] كريستنسن، إيران في عهد الساسانيين، ترجمة يحيى الخشاب، دار النهضة،بيروت،د.ت،ص١٥٠،ص ١٥٦.

[١١٩] بهروز افخمى وآخرون (بازنمايى الهه آناهيتا در شواهد باستان شناختى)، زن در فرهنگ وهنر،دوره ٨، شماره٢، ١٣٩٥،ص ٢٤٢.

[١٢٠] ينظر: شكل رقم (٩).

[١٢١] سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة هاى إيراني، ص٨٦.

(١٢٢) بهروز افخمى وآخرون (بازنمايى الهه آناهيتا در شواهد باستان شناختى)، ص ٢٢٨.

(١٢٣) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص١٩٤.

(١٢٤) للتوسع ينظر: محمد جواد مشكور، (گفتارى درباره دينگرد تهران ١٩٤٧م)، ص١٢٥.

(١٢٥) تاريخ هيرودوت، ك ١، فقرة ١٣١.

(١٢٦) اولمستد، الإمبراطورية الفارسية ، مج١، ص ١٥٥– ص ١٥٦.

(١٢٧) إيكور ميخائيلوفتش دياكونوف، ميديا، ترجمة وهيبة شوكت محمد، (دمشق،١٩٩٨م)، ص٤٠٢.

(١٢٨) برويز رجبي، هزار هاى كشمده، جلد١،ص ٣٦٧.

(١٢٩) سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة هاى إيراني، ص١٠٢– ص ١٠٣.

(١٣٠) بلوتاگ، حيات مردان نامى، جلد٤،كتاب أردشير، ص٥١٦.

(١٣١) المصدر نفسه.

(١٣٢) إن أغلب المعابد الخاصة بميثرا والتي نعرفها تقع خارج إيران.

(١٣٣) بلوتاگ، حيات مردان نامى، جلد٤،كتاب أردشير، ص٥١٦.

(134)Ghirshman, Iran, from the earliest times to the Islamic conquet,P, 228.

(135) Wikander,S: Feuerprister in kleinasien und Iran,PP, 60 – 61.

(١٣٦) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص١٩٤.

(١٣٧) كاوشهاى علمى، در معبد آناهيتاى كنگاور ، تهران، ١٣٥٠، ص٢٤٥.

(١٣٨) ابراهيم بورداود (يشت ها) ج١، ص١٦٩.

(١٣٩) برويز رجبي، هزار هاى كمشده ، جلد أول، ص ٣٥٣.

(140)Ghirshman, Iran, from the earliest times to the Islamic conquet, 246.

(١٤١) ابراهيم بورداود (يشت ها) ج١، ص١٦٩.

(١٤٢) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص١٨٩.

(١٤٣) برويز رجبي، هزار هاى كشمده، جلد١،ص ٣٦٢.

(١٤٤) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص٢٠٤.

(١٤٥) برويز رجبي، جشن هاى ايرانى، ص٢٠٤.

(١٤٦) تربة حيدرية: إحدى مقاطعات محافظة خراسان رضوي الإيرانية.

(١٤٧) تقع في مدينة مشهد، أحمد آباد، في قرية رباط سفيد

(١٤٨) قلعة خنامان: يقع معبد أناهيتا في قرية حسين أباد في منطقة خنامان في رفسنجان. هذا المكان هو واحد من الأماكن التاريخية الأكثر قيمة ولكن أقل شهرة في إيران، والذي يقع في خنامان ، على بعد ٥٠ كم جنوب شرق مدينة رافسنجان، في طريق رفسنجان الطريق إلى كرمان. معبد أناهيتا يعود إلى الألفية الأولى قبل الميلاد، وكان هذا المكان قلعة للهاربين واللصوص في وقت قاجار، ومنذ ذلك الحين كان يسمى قلعة اللصوص عن طريق الخطأ. في اسم القلعة، كانت في القلعة دختر معبد أناهيتا وكان مقر معبد النار الكبير التي تم الاهداء الى الهة الخصوبة.

(١٤٩) قلعة دختر: تقع قلعة دختر (أي قلعة البنت) في الكيلومتر السادس من طريق فيروز اباد الي مدينة شيراز. تقع "قلعة دختران" من القلاع المعروفة في هرمزكان وتقع هذه القلعة على بعد ٥ كم شمال مدينة رودان (دهبارز) منتهي الى جبل حار. وقلعه دختر خوشاب، في قرية خوشاب مدينة بردسكن، وقلعه دختر درونه، في قرية درونه مدينة بردسكن، وقلعه دختر (دشتى)، في مدينة دشتى مركز بوشهر، وقلعه دختر (ميانه)، في مدينة ميانه، وقلعه دختر (كرمان)، على قرار تل الشرقى مدينة كرمان، وقلعه دختر: (ساوه)، وقلعه دختر (باكو)، و قلعه دختر و پس‌بند فداغ، جنوب مدينة في فارس.

(١٥٠) برويز رجبي، هزار های كشمده، جلد١،ص ٣٦٩.

(١٥١) سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة های إيراني، ص ١٠٦– ص ١٠٧ .

(١٥٢) سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة های إيراني، ص ١٠٤.

(١٥٣) سوزان گويرى، آناهيتا در اسطورة های إيراني، ص ١٠٤.

(١٥٤) برويز رجبي، هزار های كشمده، جلد١،ص ٣٦٧.

(١٥٥) مهوش شاهوردى، اسطوره اى إيران زمين، خانه تاريخ وتصوير ابريشمى، ٢٠١٥م، ص ٥٣.

(156)Wiknder. Feuer priester kleinasien und Iran,p;71.

الملاحق:

شكل رقم (١)

طبق من العصر الساساني تظهر فيه صورة آناهيتا وهي عارية من الملابس

شكل رقم (٢)

جرَّة ذهبية تظهر فيها صورة آناهيتا

شكل رقم (٣)

نقش الملك الساساني نرسه وهو يتسلم الحلقة الملكية من آناهيتا التي تظهر على يساره (من نقوش رستم)

شكل رقم (٤)

الملك كسرى برويز تقف خلفه آناهيتا (نقش طاق بستان كرمنشاه)

شكل رقم (٥)

نقش آناهيتا في طاق بستان (كرمانشاه) وفي يدها جرة ماء قد سُكب منها

(شكل رقم٦)

نقود في عهد هرمز الأول في الوجه الأول يظهر الملك مع آناهيتا بالقرب من موقد النار

(شكل رقم٧)

نقود في عهد بهرام الثاني في الوجه الأول يظهر الملك مع آناهيتا

شكل رقم (٨)

كتيبة رأس مشهد . آناهيد إلى جانب بهرام الثاني وكرتير

شكل رقم (٩)

جرة لثلاث نسوة تظهر فيها الإلهة آناهيتا تحمل وردة اللوتس